



من الشرق والغرب

# علاقاتنا المتكسرة

بقلم  
دكتور شريف حنا



916



اهداءات ٢٠٠١

أ.د. محمد حيدر أوج

جراح بالمستشفى الملكي المصري

عن الشيخ والفقيه

رحلة الربيع  
إلى الجزائر

بمقام  
دكتور شريف عتابة



# الجزء الأول

## الرحلة

- الجزائر دولة عربية تسير في طريق الاشتراكية .
- وبلادنا أيضا دولة عربية اختارت لنفسها طريق البناء الاشتراكي .
- ولذلك ففي معركة القضاء على بقايا النفوذ الاستعماري بشكليه القديم والجديد في الشرق العربي ، وفي القارة الافريقية ، في معركة الوحدة العربية ، والوحدة الافريقية ، في معركة السلام والدور الذي تقوم به دول الحياذ الايجابي ، في معركة تحقيق الرفاهية والسعادة لملايين من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين الذين عانوا عصورا طويلة من الحرمان والتخلف ، في هذه المعارك جميعا أصبح تبادل الخبرة بين الثوريين الاشتراكيين مسألة جوهرية .

وقد قمت برحلة الى الجزائر الشقيقة خلال شهر ابريل عام ١٩٦٤ ولم تدم هذه الرحلة سوى خمسة أسابيع ، تمكنت فيها بفضل كثير من الاصدقاء في الجزائر من مشاهدة بعض معالم الحياة الجديدة التي تبنى هناك ، ورؤية الزحف العارم للجماهير الكادحة في الجزائر ، في سعيها الى بناء بلادها ، برغم كل الظروف الصعبة المحيطة بالدولة الجزائرية الفتية .

وقد بدا لي أن هناك بعض الفائدة في نقل ما شهدته هناك ، الى الشعب العربي في الجمهورية العربية المتحدة .

• وهذا هو هدفي من الكتاب البسيط الذي أقدمه اليوم الى القراء .



# الفصل الأزرق

## حديث مع الرئيس بن بيلا

الربيع هو موسم الحياة المتجمدة ، تخرج من احشائه البراعم والشجيرات اليانعة ، وأفرع الاشجار الوليدة، وتخرج من البذور وريقاتها الاولى وجذورها الرقيقة لتضرب في الارض السمسراء باحثا عن الماء والغذاء .

الربيع هو موسم الحب والامل والتطلع الى الجديد، وهنا في الجزائر يولد مع الربيع طفل صغير في حجمه ، عظيم في مغزاه ، طفل يتطلع اليه كل جزائري في فخر وثقة ، وينتظر بفارغ الصبر نهاية تلك الولادة العسيرة المفعمة بالآلم والامل .

والشعب الجزائري ينتظر ذلك الحدث العظيم منذ مدة طويلة، والولادة التي ينتظرها بأنفاس متقطعة، والطفل الذي سيرى النور في الايام القليلة القادمة ليست له أم واحدة ، فالشعب كله قد شارك في انجازه، والشعب كله يعده جزءا من نفسه ، حمله في احشائه عبر السنين ، أيام كان يخوض المعارك مختبئا في الجبال ، وفي شوارع القصبة العتيقة المتعرجة حمله العمال وهم واقفون أمام آلاتهم ، والفلاحون حينما زحفوا لاحتلال مزارع « الكولون » (١) ، والمتقفون وهم يصبون عصارة أحلامهم في المداد الأزرق ، لتخرج الى الوجود من بين سيور المطابع .

---

(١) « الكولون » هم المستوطنون الفرنسيون ملاك الاراضى .

مولود حملة الشعب كله كامل من آماله العزيزة .  
فمع الربيع تولد أشياء كثيرة في الجزائر ، ومع الربيع يولد  
الحزب .

وهذا الحزب نتاج تاريخ طويل ، ومعارك امتدت عبر السنين ، وهو  
السلاح الذي صقلته الجماهير تحت قيادتها الثورية المتمثلة في بن بيلا  
وأخوانه المخلصين ، ليكون اداتها الأولى والاساسية في تحقيق التحول  
الاشتراكي وبناء مجتمع الرفاهية والسعادة والحرية في الجزائر .

ويوم ١٦ من أبريل ، وهو التساريخ المحدود لافتتاح مؤتمر جبهة  
التحرير يوم تاريخي في نضال الشعب الجزائري ، يضاف الى أيام تاريخية  
أخرى ، مثل بداية الكفاح المسلح في الأول من نوفمبر عام ١٩٥٤ ،  
واجتماع طرابلس الذي وضع فيه أول برنامج لجبهة التحرير .

وبعد حين سيقول المدرسون لتلاميذهم عندما يلقنونهم تاريخ  
الشعب الجزائري المناضل : ان برنامج طرابلس كان نهاية مرحلة ، مرحلة  
الحرب المسلحة الطويلة ، أما قرارات مؤتمر ١٦ من أبريل ، فقد كانت  
الدعامة القوية للثورة الاشتراكية ، والتي تبلورت على أساسها التيارات  
المناضلة في سبيل الاشتراكية ، والتيارات المعادية لها .

لقد رأيت أن أجرى حديثاً مع بن بيلا قبل أن ينعقد المؤتمر  
وتستغرقه أعماله ، ولأناقشه في بعض المشاكل التي تهم الرأي العام  
العربي والعالمي ، ومن بينها تقديرات القائد الجزائري فيما يتعلق بالمؤتمر  
نفسه .

وأعتقد أن هذه الاسئلة والاجابة عنها . تلقي ضوءاً على المناخ الفكري  
الذي يسود الجزائر في الفترة الحالية .

١ - وكان من الطبيعي ونحن نمر بمرحلة الانطلاق العظيم ، أن أسأل  
الرئيس الجزائري عن رأيه في الخطوات الأخيرة التي اتخذتها حكومة  
الرئيس جمال عبد الناصر (١) بشأن الأوضاع الداخلية .

فقال :

« انها خطوات ايجابية لأنها تساهم في بناء الاشتراكية في الجمهورية  
العربية المتحدة . »

(١) كانت هذه القرارات خاصة بإلغاء الحراسة ونظام التعويض ، وإلغاء الاحكام العرفية  
وأجراء الانتخابات ، والاعلان الدستوري ، وقد صدرت في اواخر شهر مارس  
عام ١٩٦٤ .



وفيما يختص بالقرارات التي تتناول الوضع الاجتماعي لاية فئة من فئات المجتمع فاننا نرى فيها خطوات جديدة في طريق تطبيق المبدأ الذي اكده الرئيس جمال عبد الناصر مرارا ، وهو مبدأ « القضاء تدريجيا على الفوارق بين الطبقات » وكذلك نرى في هذه القرارات أيضا ، كما هو واضح من الغاء التعويضات للملاك الارض خطوات نحو تعميم مبدأ اشتراكي آخر يؤكد « أن العمل هو المصدر الوحيد للدخل » .

## ٢ - يسير الاتجاه الاقتصادي في العالم اليوم نحو تكوين وحدات اقتصادية كبيرة . فهل يمكن البدء في دراسة تهدف الى التخطيط والتنسيق الاقتصادي في المستقبل بين بلدينا ؟

« لقد أصبحت الوحدات الاقتصادية الكبرى بالفعل في أيامنا هذه ضرورة ، وخاصة في البلاد النامية ، والعالم العربي بالذات يستطيع ، بل ويجب ، أن يضع في خطته نوعا من التوحيد الاقتصادي .  
• ان الجزائر تولى هذه المسألة حقها من الاهتمام .

« ولكن تكوين وحدة اقتصادية كبيرة ، مسألة من الدقة بحيث يجب ألا تقدم عليها ، الا بطريقة علمية قدر الامكان . وذلك يتطلب ابحاثا تحضيرية طويلة ، والجزائر واعية بذلك تماما .

« وريشما يتم هذا العمل نشجع بقوة كل المحاولات التي من شأنها التوحيد الاقتصادي للعالم العربي ، ونشجع بالذات كل المشروعات التي تهدف الى دراسة هذه المسألة .

« وفي رأينا أن هناك مسألة لا غنى عن وضعها في التقدير فيما يختص بهذا الموضوع ، اذ يجب أن يوضع في «الاعتبار» التفاوت الواضح في النمو داخل بلدان العالم العربي ، ويجب أن ننظر الى التوحيد الاقتصادي كوسيلة تسمح بازالة هذه الفوارق لا بزيادة حدتها » .

## ٣ - كيف يمكن تنمية الروابط والعلاقات الاخوية بين شعب الجمهورية العربية المتحدة والشعب الجزائري ؟

« ان التدعيم المستمر لعلاقتنا يجب ، حتى يكتمل معناه ، أن يمتد الى المستوى الشعبي ، أى الى مستوى الطبقات التي تتكون منها الدعائم الاجتماعية للنظام الاشتراكي : الفلاحين والعمال والمثقفين الثوريين .  
وأحسن طريقة في هذا الصدد تبادل الزيارات المتعددة التي من شأنها زيادة التعارف بين المغرب العربي والشرق العربي » .

٤ - سيدي الرئيس ، ما الخطوات الاولى ، التي ترون اتخاذها لتدعيم الروابط بين الاتحاد الاشتراكي العربي وجبهة التحرير الوطني ؟

« لقد تم بالفعل لقاء مبدئي ، بين جبهة التحرير الوطني ، والاتحاد الاشتراكي العربي ، وقد نوقشت فيه أهم المسائل التي تتعلق بالتجربة الجزائرية وبتجربة الجمهورية العربية المتحدة . ونحن نرى أن تبادل وجهات النظر يمكن ويجب أن تزداد وتعمق في المستقبل ، حتى يساعد على تدعيم الفهم المتبادل والكفاح المشترك . ان لكل من بلدينا بالفعل تجربته الخاصة به التي يمكنه شرحها ، وهذه المقارنة والمواجهة لا يمكن أن تؤدي الا الى تعميق خبرتنا واترائها » .

٥ - ماذا كانت في رأيكم أبرز جوانب زيارتكم الأخيرة ليوغوسلافيا؟

« كانت لهذه الزيارة عدة جوانب ايجابية ، وخاصة أنه كان من المفيد المقارنة بين فهمنا للتيسير الذاتي ، وبين التيسير الذاتي في يوغوسلافيا . ونحن نأمل أن يستمر تبادل وجهات النظر ، بل وأن يزداد ، مع الاشتراكيين اليوغوسلاف ، وغيرهم من الاشتراكيين في أنحاء العالم » .

٦ - ما أهمية توحيد مدارس الاشتراكية المختلفة في الجزائر في رأيكم ؟ وكيف يمكن تصفية الخلافات الايديولوجية القائمة بينها بالتدريج ؟

« نحن نستند على مبدئين في تحديد طريقنا الاشتراكي : فأولا لا توجد سوى اشتراكية علمية واحدة ، وهي ليست ملكا لحزب أو دولة ، ومن ناحية أخرى فمن واجب ومن حق كل بلد أن يقوم بالتوفيق بين تبنيه لهذا الطابع العالمي للقوانين الاشتراكية، وبين تأكيد شخصيته المتميزة واستقلاله ، ولذلك فاننا نكافح في وقت واحد ضد الفكرة الخاطئة التي تنكر وجود قواعد اشتراكية عامة ، وضد الفكرة التي تؤمن بالنبعية حيال أي اتجاه من الاتجاهات التي تدعى احتكار الاشتراكية » .

« ان التطبيق العلمي لهذه المبادئ يتجسد في التقارير التي أعدت من أجل المؤتمر ، هذه التقارير تتضمن فهمنا للاشتراكية ، واننا لنرحب بانضمام كل من يقبل هذا الفهم ، كما كررنا في عدة مناسبات سابقة ، ان عملنا من أجل التوضيح الايديولوجي يتم في اطار من الديمقراطية، بحيث يسمح ، عندما تنتهي الى قرار ، برفض المناقشات البيزنطية مع أية مدرسة من المدارس المختلفة » .

« ان جبهة التحرير الوطني ، كما هو واضح للجميع ، مصب يمكن أن تتم فيه المواجهة بين مختلف وجهات النظر التي يحملها المناضلون الثوريون » .

٧ - سيدي الرئيس ، ما تقويهمكم بالنسبة لتجربة جبان التسيير الذاتي ؟

« لا شك أن تجربة التسيير الذاتي ايجابية ، كما اثبتت من توزيع الارباح على العمال ، وهذا الشكل الجديد من أشكال التنظيم الاقتصادي يتطور خلال تناقضات عدة ، تمتد جذورها الى الاساس المادي للمجتمع .

« ان التسيير الذاتي لا يمكنه أن يبدل ، بين يوم وليلة ، الاساس الاقتصادي في بلادنا ، وهو ليس عصا سحرية يمكنها أن تغير مستوى الوعي الاجتماعي الذي شكلته ظروف الاستغلال ، ولكنه يسمح لنا مع ذلك باعادة طرح كل مشاكل بلادنا، وبنائها من جديد على أسس مختلفة، على أساس الدور الطبيعي للعمال والفلاحين في بناء الاشتراكية .

« وقد اصطدم التسيير بمشاكل مختلفة يمكن عرضها بشكل سريع :

١ - نقص الكادر .

٢ - صعوبة التمويل والتسويق .

٣ - بعض قطاعات الادارة ليس في مستوى مستلزمات الاشتراكية المتجسدة في نظام التسيير الذاتي .

وبالطبع ، فان عدم بلورة بناء الحزب بشكل نهائي يضيف الى كل ذلك صعوبة سياسية رئيسية .

« ولكن مؤتمر التسيير الذاتي الصناعي قد طرح كل الاسئلة المتعلقة في هذا الميدان بجرأة وجدية كما هو واضح للجميع .

« وهناك اجراءات اتخذناها ، من شأنها أن تسمح لهذا القطاع بالوقوف على قدميه ، ثم بالتوسع .

« وباختصار، فبرغم المشاكل الدقيقة التي يواجهها التسيير الذاتي، أمامه مستقبل يبدو لنا منذ الآن مضمونا ، إذ أن مصير هذا الانتصار العظيم - بين أيدي العمال وهم أصحابه الشرعيون .

« ولا يمكن كل من تتبع أعمال مؤتمر التسيير الذاتي للصناعة أن يشك في اصرار الطبقة العاملة الجزائرية على الدفاع بقوة وعزم عن انتصاراتها » .

**٨ - ما المساعدات التي تقدمها الحكومة الجزائرية الى حركات التحرر الوطني في افريقية ؟**

« الى جانب المساعدة الدبلوماسية والمعنوية ، فان الجزائر تقدم الى حركات التحرر الافريقية مساعدات مالية وعسكرية، وتتخذ شكل ارسال الأسلحة ، وتدريب مناضلي هذه الحركات في الجزائر » .

« اننا نقوم بكل هذه الواجبات في اطار لجنة التسعة التي قمنا بحياها بكل الالتزامات المتفق عليها في أديس أبابا ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى عن طريق الاتصالات المباشرة بالحركات المشار إليها » .

**٩ - ما النتائج المنتظرة لمؤتمر رؤساء دول وحكومات عدم الانحياز القادم في رأيكم ؟**

« ان المؤتمر القادم لرؤساء وحكومات عدم الانحياز ، سيساهم بالكثير في قضايا الشعوب التي تكافح ضد الاستعمار ، وسيخلق الظروف اللازمة لتقدم الدول المضطهدة » .

« وحتى يتم ذلك يجب على المؤتمر أن يوجه جهوده للقيام بأعمال ملموسة وفعالة ، وان يتفادى من خطر تحويل الجياد الايجابي الى مجرد مبادئ نظرية ، فالحياد الايجابي أبعد ما يكون عن المذهب الجامد ، انه منهج من شأنه أن يسمح بحل تناقضات دولية معينة ، ومن الواجب أن يتفادى بالذات ، خلال البحث عن مخرج للخلافات بين المعسكرين من خلق كتلة جديدة (١) » .

**١٠ - أخيرا سيدي الرئيس ، ما أهمية ومغزى المؤتمر القادم بجهة التحرر الوطني في رأيكم ؟ وما الاهداف التي يجب أن يحققها ؟**

« ان مؤتمرنا القادم ، الى جانب تطوير برنامج طرابلس ، وعلى ضوء التطورات التي حدثت في الجزائر المستقلة ، يجب أن يحدد بوضوح

(١) وقد جاءت قرارات مؤتمر دول عدم الانحياز تأكيدا للاتجاه الذي اشار اليه الرئيس بن بيل ودليلا على التقدم الذي تحرزه هذه الدول في الكفاح ضد الاستعمار ومن أجل السلام .

للمرحلة الحالية ، معالم الاشتراكية في الجزائر • ونحن ننوي بالذات أن نبدل كل الجهود السلازمة حتى يخرج الحزب من المؤتمر بهيكل متين قادر على تعبئة الجماهير •

هذا هو الحديث الذي أدلى به بن بيل قبل المؤتمر بأربعة أيام ، ذلك المؤتمر الذي سنتناوله في فصول لاحقة ، والحديث خير مدخل للمرحلة القصيرة التي سنقوم بها عبر الجزائر •



# الفصل الثالث

## العمل في جو من البهجة

خرجت من باب المطار ، لأجد سيارة زوجتي (١) في انتظاري ،  
أسرعت بنا السيارة عبر شوارع ضيقة ومنحدرة ، حتى وجدت نفسي في  
حجرة ضيقة داخل مبنى ، وشابة عصبية نحيلة تدخن بلا انقطاع ، وتتكلم  
بلا انقطاع أيضا ، من حولها أربعة أو خمسة من الشبان الجزائريين ،  
وشقراء فارعة الطول علمت أنها طبيبة يوغوسلافية .

في الدقائق الأولى جلست وأنا لا أدري ماذا يحدث حولي ؟ كل  
ما عرفته أن المناقشة تدور حول اسم « وادي فودة » بعد قليل تبينت أنه  
اسم معسكر للمتطوعين من الشباب .

منذ عام تقريبا ، في صباح كل يوم أحد ، وهو يوم الاجازة  
الاسبوعية في الجزائر ، تخرج فرق من المتطوعين من الطلبة والطالبات  
وعمال السكك الحديدية والكهرباء ، والعاملين في المستشفيات تخرج فرق  
هؤلاء مع الصباح الباكر ، ومع خيوط الشمس الأولى ، من مدن مختلفة  
مثل الجزائر وقسنطينة ووهران وسيدي بن عباس ، متجهة الى الريف  
لمساعدة الفلاحين في اصلاح الجرارات وحفر قنوات المياه وزراعة الاشجار،  
وجنى المحصولات والفواكه ، والقيام بالاعمال الصحية ومحو الامية .

وفي يوم ٢٧ من مارس القى بن علا الحاج عضو المكتب السياسي

(١) تعمل مستشارة فنية بوزارة الشباب .

لجبهة التحرير الجزائرية نداء إذاعه الراديو ، ونشرته الصفحة الأولى  
للجرائد ، واختتم بن علا الحاج نداءه بهذه الكلمات :

« الواقع أن حركة المتطوعين من الشباب تشكل عملية تنظيم وتوجيه  
ضرورية للشباب ولصالح الوطن ، ولكنها عملية يجب أن تحاط بجو من  
اليهجة ، فحرب التحرير والسجون والتضحيات الجسيمة قد تركت آثارا  
قاسية على هذا الجيل ، ولكن الحياة تستعيد حقوقها وبالتدرج تعود.  
الابتسامة الى الافواه . ان الشباب هو ربيع الشعوب الزاحف الى الامام  
ويجب أن يعيد الشباب الي ثورتنا ابتسامتها من جديد » .

وفى الحجرة الصغيرة كانت الكلمات ما زالت تندفع من فم الجزائرية  
النحيلة « زينا ملوك » عضو مكتب وزير الشباب ، وهي تجلس خلف  
مكتبها اللامع التنظيف : « الحل الوحيد لمشكلة التمويل عقد اجتماع لتجار  
البحوم والأرز والفواكه واقناعهم بضرورة تكوين جمعية تعاونية تحافظ  
على مصالحهم وفى الوقت نفسه تموننا بالمواد اللازمة للمعسكر بأسعار  
معقولة ، ويجب الذهاب فورا الى المتاجر للحصول على أكبر قدر ممكن من  
اللبن الجاف ، انهم يعرضون علينا احضار ملابس لكل متطوع فى المعسكر  
مكونة من بنطلونين وقميصين وحذاء وفوطة وجراب — الخ بسبعة آلاف  
فرنك ، حقا انها صفقة رابحة بالنسبة الينا » يا محمد هل جهزت المذكورة  
التي طلبتها منك ؟ أحضرها لي الآن .

وجلست هكذا قرابة نصف الساعة استمع الى المناقشات الصاخبة،  
والضحكات الرنانة ، وفى كل دقيقة تعرض مشكلة جديدة ليبحث لها  
عن حل .

« ادارة اشتراكية ! أين هي ؟ جهازنا لم يتغير بالقدر اللازم منذ  
أيام الاستعمار ، يجب أن نقوى الصلة بين المركز هنا وبين المعسكر فى  
« وادى فودة » حتى لا يضطر المسئولون الى ترك العمل والحضور الى هنا  
فى كل صغيرة وكبيرة » .

خرجنا من الحجرة الصغيرة الى الشوارع المزدحمة المشمسة، الجزائر  
كلها فى حالة حركة ونشاط ، المؤتمر الآسيوى الأفريقى ، مؤتمر لجان  
التسيير الذاتى ، مؤتمر جبهة التحرير ، حملة التطوع ، وكل القضايا  
المطروحة ليتحمس لها الناس وينفعلوا بها ويشاركوا فيها كل بدوره  
المحدود .

تناولنا الغداء فى مطعم شعبى قريب من شارع الشهيد « العربى



بن المهدي» ٠٠٠ زينا ملوك وزوجتي واثنان من الشباب ، وقالت لي «زينا»  
بعد أن فرغنا من شرب كوب اللبن الذي يقدم في مثل هذه المطاعم .

« الشباب هم الذين اندفعوا في معركة التحرير فاندفع وراءهم  
الشعب كله ، وهكذا أصبح كل شاب بمثابة الشعلة التي تنير الطريق  
في بيته وأمام عائلته، والشباب الذين يكونون ٥٤٪ من السكان في بلادنا  
هم الذين يهمهم أكثر من غيرهم أن تبني الاشتراكية في الجزائر حتى  
تفتح أمامهم أبواب الحياة السعيدة ، بل ان الاشتراكية لن تبني الا على  
اكتافهم .

لذلك أصبحت مسألة خلق حركة منظمة واسعة للمتطوعين من  
الشباب مسألة حيوية ، لتنظيم صفوف الشباب في معركة الانتاج وفي  
معركة انتصار الافكار الاشتراكية في كل مجال ، والخطوة الاولى في ذلك  
تكوين قادة من الشباب ، قادة يكون لديهم التكوين الفكري والسياسي  
الذي يؤهلهم للقيام بدورهم كدعاة وبناء للاشتراكية ، ويجب أن تقوم  
منظمات الشباب بهذا العمل بنفسها ، فهذا ليس مهمة الادارات  
الحكومية » .

ثم استطردت « اذهب الى وادي فودة لتري الشرارة الاولى في هذا  
العمل العظيم » .

قلت لها : « ألا تأتين معي ؟ قالت : « لا أستطيع ، انني أعمل هنا  
ليل نهار » قلت « اذن أنت سعيدة ، أليس العمل هنا معنى الحياة ؟ »  
قالت « أحيانا يحن الانسان الى الراحة والقراءة ومباهج الحياة والثقافة »  
ولكن هذا ليس لنا ، انه للأجيال القادمة . لقد حاربنا سبع سنوات والآن  
علينا أن نبني ا »

« بوعام معكوف » عضو سكرتارية منظمة الشباب لجهة التحرير ،  
شاب عمره ٢٥ عاما، قضى منها ٦ سنوات في السجون الفرنسية ، قابله  
في اليوم التالي في قهوة « النوفلتي » وهو المكان الوحيد الذي أستطيع  
أن أذهب اليه دون أن أتبه .

ركبنا السيارة « الفولكس فاغن » التابعة لمنظمة الشباب لتنتقل  
على الطريق الواسع الأسفلت في اتجاه « وهران » لم أكن اتصور أن  
أرض الجزائر تحوى كل هذا الجمال ، الجبال ، الغابات الكثيفة ، والأرض  
المحروثة التي تبدو في لون الطوب الاحمر ، اشترينا سلة من البرتقال  
من أحد الصسيبة الذين يقفون على جانب الطريق عارضين بضاعتهم على

السافرين ، وأكلنا خمسا أو ستا لنظفيء الظما الذي انتابنا من الدخان،  
الاسود الذي تصنع منه سجائر « الياستوس » الجزائرية ، ثم أخذت أجيب  
عن سبيل من الاسئلة التي أطلقها « بوعلم » عن الجمهورية العربية المتحدة.  
وعن ثورتنا وعن كل علامات الاستفهام التي تشغل أذهان الجزائريين فيما  
يتعلق ببلادنا .

هكذا سار الحديث حتى غفوت من الاعياء، وصحوت بعد نصف ساعة  
تربسا لأرى ، بوعلم، يلتهم فصوص البرتقال ، ومررنا على قرية مبنية  
على شكل مربع فقال لي: « هذا مركز لتجميع السكان أيام الاحتلال ، لقد  
جأ الفرنسيون الى تجيير ما يقرب من مليون من سكان المدن في مثل  
هذه القرى التي كانت بمثابة معسكرات اعتقال .

وبعد قليل خرجنا فجأة من أحد الانفاق المنحوتة في الجبل ومررنا  
بجانب جدار عال كتب عليه بأحرف كبيرة بيضاء : « هيا يا شباب للعمل،  
عاشت حركة التطوعين » ثم توقفت السيارة والتفت الى الشاب الذي كان  
يقودها لأول مرة ليقول : « معسكر وادي فودة » .

صعدنا عددا لا يحصى من درجات السلم المنحوتة في سفح الجبل حتى  
غطعت أنفاسنا، ودخلنا عنبرا مطليا من الخارج بالجير الابيض ومن الداخل  
بنون زاه أقرب الى الاخضر وخلف أحد المكاتب المتناثرة جلست سيدة لم  
أعرفها حتى اقتربت منها ، كانت متلذعة بعباءة مراكشية وكوفية صوف  
على رأسها ، وتبدو صارمة الوجه . وهي منهكة في تسجيل خطاب  
بن علا الحاج الذي افتتح حملة التطوع الوطنية للعمل بين الشباب .

وبعد دقيقة واحدة أدركت أنها زوجتي (١) ديدار فوزي، وهي المصرية  
نوحيدة التي تعمل في وزارة الشباب الجزائرية منذ عام ١٩٥٨ أيام  
الكفاح المسلح ، عندما شاركت في مساعدة المناضلين الجزائريين في  
الاختفاء ، وعبور الحدود وتقديم الجوازات والاثباتات الشخصية المزورة  
ونقل النقود من الجزائريين في فرنسا لجبهة المقاومة في الجزائر .

وقد ترتب على نشاطها أن قبض عليها البوليس الفرنسي في أكتوبر  
عام ١٩٦١ وأودعت سجن « لاروكيت » . وفي شهر فبراير عام ١٩٦٢  
تمكنت من الهرب مع خمس من زميلاتنا في قضايا مشابهة . واجتازت  
الحدود الى بلجيكا ثم الى سويسرا ، ثم استقرت في مراكش حيث عملت

(١) كانت في المعسكر للقيام بعملها كمستشارة في وزارة الشباب .

مدرسة للشباب في معسكر السلاجئين الجزائريين الذي أقيم في مدينة  
وجدة ، على الحدود المراكشية الجزائرية ، وعندما دخل بن بيلا الى الجزائر  
انتقلت الى هناك تعمل مستشارة فنية في وزارة الشباب ، وقد قامت  
بدور كبير في تأسيس معسكر فودة .

تعرفت بعد قليل بالمسؤولين الآخرين في المعسكر ، « رشيد مسئول  
التجهيزات » و « أربع » و « حداد » قائدي المعسكر ، و « بن يوسف »  
مسئول التكوين وآخرين وهم جميعا من المتفرغين لمهمة تكوين كوادر  
الشباب .

ومعسكر وادي فودة على ارتفاع ٨٠٠ متر في الجبل مكون من عدة  
مبان كبيرة وصغيرة مرصوفة على سفح الجبل ، وكانت في وقت ما مركزا  
لأعمال التعذيب التي كان ينظمها جيش الاحتلال ضد الجزائريين !

هنا يتم الآن تجميع ٢٠٠٠ شاب من مختلف أنحاء الجزائر ليقضوا  
في المعسكر مدة أربعة شهور يتلقون التدريب الذي يؤهلهم للقيام  
بمسئولياتهم عند العودة الى قراهم ، وهم في الوقت نفسه يقومون بأعمال  
التشجير على سفوح الجبال لايقاف عملية تآكل الطبقات الخضراء للأرض ،  
وهو عمل شاق للغاية نظرا لوعورة الأرض .

قال لي بن يوسف ، ونحن نطل من الجبل على البحيرات الخضراء التي  
تحتضنها الجبال وكانت المرارة تقطر من صوته : التآكل ، انه عدو  
أكرهه ، انه يقضى على خصب بلادنا ، ويسرق الحبز والغذاء من أفواه  
الجائعين !

كان اليوم هو الأخير في فترة تدريب المتطوعين، وعند غياب الشمس  
عادت الفرق من العمل في خطوة عسكرية يقودها رؤساء الفرق ،  
واصطفت عند أسفل المعسكر وأُنزلت راية الجمهورية الجزائرية أمام  
الصفوف الصامتة تخليدا لذكرى الشهداء .

ثم عقد اجتماع عام في قاعة النادي شرح لهم فيه «بوعلم معكوف»  
واجباتهم عند عودتهم الى مواطنهم الاصلية، ونظمت عدة تمثيلية صغيرة  
عن العمل والاشتراكية في الهواء الطلق حضرها سكان القرى المجاورة .

وفي أثناء مناقشاتنا مع بعض الشباب قال لي أحدهم : « قبل أن  
نحضر الى هنا لم تكن نعرف شيئا ، ولكننا الآن أمامنا فرص للعمل المفيد،  
اننا سنذهب الى أهلنا لنحمل اليهم الدعوة الاشتراكية ، ونحث الشباب

فى كل مكان حتى ينهضوا ويعملوا . ان الاشتراكية تعنى زيادة الانتاج ،  
وزيادة الانتاج تعنى بدورها الجهد المنظم للملايين الناس ، هذا هو واجبنا .

وفى اليوم التالى اختفت الشمس من جديد خلف تجمعات السحب  
الكثيفة السوداء والرمادية التى كانت تحجب السماء وتلقى ضوءا قائما  
على كل شىء ، أنا أكثب هذه الرسالة ونحن عائدون على الطريق الممتد  
من منطقة « اربقاش » الى مدينة الجزائر فى سيارة أحد أصدقائى المصريين  
وفى السيارة كنا ستة هم : فتحى وزوجته وطفلاه والسائق الجزائرى  
« بوعلم » وأنا . وهذا السائق هو أحد الاشخاص الذين أحببتهم  
فى الجزائر ، ذلك أنه لا يمل التنقل بين مختلف أنحاء البلاد ، وهو مستعد  
على الدوام لتوصيلى الى « آخر الدنيا » لأن هناك فى « آخر الدنيا » لا بد  
أننا سنجد بقعة جميلة من أرض الجزائر ، بقعة أكرمتها الطبيعة وسخت  
عليها بالمناظر التى تبهر الانسان وتخطف أنفاسه من روعتها .

و « بوعلم » يحب وطنه وأرضه ، فعلمنى كيف أحبها أيضا ،  
وكلماته البسيطة ترن فى أذنى مثل الطرب !

كنا عائدين هذا الصباح من « اربقاش » ورياحين البرتقال تغزو  
الجو وتصل الينا فى دفعات قوية مع الريح عبر نوافذ السيارة ، وعلى  
جانبى الطريق تهز الزهور الصفراء ، والحراء البنفسجية رهوسها .  
وتنبثق من الأرض الكروم اليانعة بأوراقها ، وأشجار الغابات تميل مع  
الريح وتحدث بلنتها الهامسة والأطفال فى السيارة وجوههم نظرة  
وعيونهم تبرق بفرحة الرحلة .

كنا عائدين من « معركة الشجرة » ومعركة الشجرة هذه برغم  
اسمها الغريب هى إحدى معارك الجزائر الرئيسية .

ذلك أن المطر المنهمر على سفوح الجبال والرياح الآتية من البحر ،  
والشلالات التى تندفع من أعلى القمم مع ذوبان الثلوج عندما ينتهى البرد ،  
ومختلف العوامل الطبيعية - تؤدى الى تآكل مستمر فى قشرة الارض  
السطحية ، وهذا التآكل يسد منافذ المياه وقنواتها ، ويفسد نظام الرى  
المبنى فى كثير من المناطق على تخزين المطر ومياه الشلالات خلف السدود ،  
كما يقضى على التليقة الحصية من العلمى الذى يغطى الصخور فيضعف  
صلاحيتها للزراعة ، وقد ترتب على سياسة حرق الغابات التى اتبعها جنود  
الاحتلال الفرنسى لجرمان الجيش الشعبى ، وفرق المقاومة من الاختفاء فى  
الغابات - ترتب على ذلك الاسراع بعملية التآكل هذه ، ولذلك فان الحملة  
الشعبية لغرس الاشجار تهدف أول ما تهدف الى حل مشكلة اقتصادية

حقيقية تهدد مساحات واسعة من الأرض الصالحة للزراعة بالبوار ( ٤٠ ألف هكتار أي ٩٠ ألف فدان سنويا ) ، وهذه الحقيقة تفسر أيضا اهتمام فرق المتطوعين من الشباب بحملة غرس الأشجار وعدها المهمة الأولى في نشاطها .

كنا عائدين كما قلت من غرس الأشجار ، وعلى طول الطريق لمسافات لا تقل عن ثلاثين أو أربعين كيلو متر ازدحمت الطرقات بالسيارات واللوريات والأوتوبيسات المزدحمة بعمال الكهرباء والسكة الحديدية والأطباء والمرضات ورجال الجيش الشعبي ورجال المطافيء والرواد والعمال الزراعيين يطلون بوجوههم السمراء ، وطلبة المدارس وطلباتها يتبادلون التكات والتضحكات الرنانة ، وينشدون ويهتفون دون انقطاع ، والسيدات والآنسات الجزائريات ببراقعهن البيضاء ، ورجال الحكومة والسفارات الأجنبية في سياراتهم ذات الرايات الكرفافة .

كانت الجزائر كلها كأنها خرجت للمساهمة في هذا العمل ، فتدفقت الجموع منذ الساعة الخامسة صباحا تحمل شعاراتها وراياتها ، والشبان يجرون هنا وهناك لالتقاط الصور ، والجو مفعم بالفرح والتفاؤل والأيدى تلوح بفروع الأشجار ، والحناجر تردد اغاني حلوة ومنغمة .

لقد كان هذا اليوم خير دليل على مقدرة الحزب الوليد في الجزائر على تحريك وتجنييد ملايين الجزائريين للأعمال البنائية ، وعلى استجابة هذه الجماهير للنداءات التي تعبر عن مصالحها .

عدت الى المدينة وقلبي ينبض ، وأحسست أن الشجرة التي غرستها على سفح الجبل عمل بسيط في ذاته ، ولكنه رمز للصداقة الخالدة بين شعبين « انتصرت فيهما ارادة الحياة » .

وسرت في شوارع الجزائر بين الناس تحت الأنوار المتألثة ، مع العائدين من الجبل ، وفي الصباح الباكر لليوم التالي جلست أشرب القهوة الساخنة وأقرأ عناوين الصحف :

٢٠٠٠ر ٢ شجرة في اربقاش  
١٢٠٠ر شجرة في كافور تغرس في عنابة  
٢٥٠٠ر متطوع في قسنطينة  
٨٠٠٠ شجرة غرست في بوجي خلال ساعتين  
٢٤٠٠٠ر شجرة في السنة المنصرمة و ٢٥ مليون شجرة في السنة الحالية !

وسرحت مع الداهيين الى مصانعهم ومكاتبهم ومدارسهم يسرعون الحظي في سباقهم مع الزمن .  
سرحت مع الشعب الذي يغرس أشجار المستقبل !



# الفصل الثالث

## الطلائع الجديدة

كنت أتناول العشاء مع السيد الأخضر الأبراهيمي عشية سفري الى الجزائر . وفجأة نظر الى بعيون تتطلع الى حلم بعيد وقال :

- متى تسافر الى الجزائر ؟

قلت :

- غدا .

فصمت قليلا ثم استطرده :

- الجزائر جميلة في الربيع ، انك لانسان محظوظ .

قلت :

- نعم ، اننى أدرك هذا ، اذ يبدو أن الحياة تفتح لي ذراعها بعد حرمان طويل ، لتضمنى الى صفوف الذين يزحفون نحو الربيع .

منذ اليوم الثانى لوصولى الى مدينة الجزائر ، استقبلتنى السماء بسيل من المطر لا ينقطع سوى بضع ساعات ليعود أقوى وأشد مما كان - ومع ذلك فكل شيء هنا ينبض بالنور والاشراق ! وعندما أفكر فى الحنين الذى بدا على وجه السيد الأخضر الأبراهيمي أحس أنه كان يتذكر الربا الخضراء وازهار الحقول والسماء الصافية ، ولكنه كان لا شك يفكر أيضا فى شيء أكبر وأعظم من كل ذلك ، فى الشعب الجزائرى الذى يعيش

اليوم أياما حاسمة في مسيرته نحو المستقبل الذي اختاره لنفسه . . .  
المستقبل الاشتراكي .

من بين الأحداث العظيمة التي عاشتها الجزائر في ربيع هذا العام احتل مؤتمر لجان التسيير الذاتي لعمال الصناعة مكانة خاصة : فالطريق الاشتراكي يتطلب أن توضع مقاليد الأمور في المؤسسات والمصانع وجهاز الإدارة وجهاز الحزب الوليد بين أيدي الطبقات ذات المصلحة في بناء الاشتراكية ، هذه الحقيقة هي التي تفسر اهتمام الرئيس بن بيلا بهذا المؤتمر ، انه يرى فيه تعبيرا عن القسوى الجديدة ، قوى الطبقات الكادحة التي تتقدم الصفوف ، للقيام بمسئوليات معركة التحول الاجتماعي ، من الأنظمة الاستعمارية الرأسمالية القديمة ، الى أنظمة اشتراكية جديدة .

وفي يوم ٢٢ من مارس احتفل العمال في كل أنحاء الجزائر بالعيد الأول ، وهي القرارات الخاصة بنظام التسيير الذاتي في المصانع والمزارع التي تركها الاستعماريون الفرنسيون محاولين بذلك دفع الجزائر الى هاوية الفوضى والافلاس الاقتصادي .

في الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم توجهه عشرة آلاف من العمال الى ميدان « أول مايو » حاملين لافتات كتب عليها :

- « عاش التسيير الذاتي أساس الاشتراكية »
- « لتحميا وحدة الكادحين في المدينة والريف »
- « وحدنا صفوفنا بالدم ، واليوم نوحدها بالعرق »
- « لنقهر الرأسمالية »

وقال بن علا الحاج في خطابه :

« ان المكتب السياسي والحكومة والحزب قد ساندوا بكل قواهم العمل الثوري الذي تقومون به لنجاح تجربة التسيير الذاتي ، تلك التجربة التي هي الضمان لنقل السلطة السياسية الى أيدي الكادحين ، والشرط الضروري لبناء الاشتراكية » .

وفي ٢٩ من مارس عقد مؤتمر التسيير الذاتي ، وحضره ١٨٠٠ مندوب عن العمال الصناعيين ، عدا ممثل الحكومة والتنظيمات الجماهيرية المختلفة ، وعندما صعد بن بيلا الى المنصة استقبلته الأيدي الحشنة



بالتصفيق الحار ، وزلزلت جدران قاعة سينما « ماجستك » بالهتاف ، ثم خيم الصمت الكامل على الجموع عندما بدأ خطابه بأن قطع على نفسه وعدا بالتزام قرارات المؤتمر ، ثم استطرد :

« ان القطاع الاشتراكي في الجزائر لا يمثل سوى ١٢ أو ١٥ ٪ من الصناعة ، ويجب ألا تبقى النسبة في هذه الحدود ، يجب أن تتسع بسرعة حتى نتمكن من بناء بلادنا » .

« وبحق هذا الربيع المشرق الذي يطل على بلادنا ، أعدكم ان القطاع الاشتراكي سوف يتدعم ويقوى ويتسع بأطراد » .

لقد أصبح نضال الشعب الجزائري مسألة تجذب اهتمام الشعوب العربية ، والرأى العام العالمى التقدمى ، شأنه شأن المسيرة المجيدة للشعب المصرى منذ انطلاق « ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ » .

والثورة الجزائرية هي أحد الأمثلة الواضحة ، التي تدل على توازن القوى الجديد الذى ساد العالم فى السنين الأخيرة ، التوازن بين الثورة المتدفعة عبر طريق الاشتراكية ، وقوى الثورة المضادة ، الرجعية ، التي تريد أن تحافظ على الأوضاع القديمة ، والمجتمعات القديمة العاجزة عن حل مشاكل الشعوب فى العصر الحالى .

ان الاندفاع الثورى الذى يتسم به نضال الشعب الجزائرى ، مثله مثل الزحف العنيد لقوى الثورة الاشتراكية فى الجمهورية العربية المتحدة ، هو تعبير مجسد عن رغبة الشعوب العربية ، فى التخلص من التخلف الاقتصادى والسياسى والثقافى ، الذى عانت منه طويلا فى الماضى ، والذى ورثته من عصور الاستعباد الاستعمارى ، وذلك بأقصى سرعة ممكنة .

وقد أدركت الثورة الجزائرية ، فى مرحلة الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسى ، ذلك الدور الهام الذى تستطيع جماهير الفلاحين أن تقوم به فى المعركة ضد الاحتلال الاجنبى . ولكن هذا الدور لم يتوقف ، بل امتد حتى بعد انتهاء المعركة المسلحة وحصول الجزائر على استقلالها السياسى ، فقد كان الفلاحون فى الجزائر ، شأنهم شأن اخوانهم فى مصر ، أكثر الطبقات التي تعاني من التخلف والفقر والمرض .

وكانت حدة المشكلة الزراعية ، وسيطرة الاستغلال الاقطاعى والرأسمالى الكبير ، هي التي فرضت الحل الاشتراكي أمام الجماهير الكادحة

في الريف ، فزحفت لتحتل المزارع الشاغرة بعد أن تركها الملاك الفرنسيين .

### القوى الجديدة :

ولكن في مرحلة التحول الاشتراكي ، التي تفترض وضع مفاتيح الاقتصاد الجزائري بين أيدي الدولة الجزائرية ، والتي تتطلب أيضا بناء الاقتصاد المستقل بخطى سريعة ، وخاصة الصناعة الثقيلة ، يبرز دور العمال الى جانب دور الفلاحين في معركة التحول الاشتراكي التي تخوضها الجزائر الآن في ميادين السياسة والاقتصاد .

لذلك لم يكن من قبيل الصدفة أن تنبثق تجربة التسيير الذاتي الى الوجود في المصانع والمزارع في آن واحد ، غداة رحيل الملاك الفرنسيين من المدن ومن الريف ، تاركين مؤسساتهم ومزارعهم عاطلة عن العمل .

وقد بدأت الثورة الجزائرية خطواتها الأولى والاساسية في هذا الاتجاه ، عندما وضعت المصانع والمزارع الشاغرة ، تحت اشراف الفلاحين والعمال ، الذين يعملون فيها ، بمقتضى قرارات مارس عام ١٩٦٣ المشهورة ، فخلقت قطاعا اشتراكيا واسع النطاق نسبيا ، في الاقتصاد الوطني .

وكانت هذه الخطوة ، نتيجة للمبادرة الجماهيرية من الفلاحين والعمال الذين قرروا ، عندما ترك ٨٠٠ ألف أجنبي المصانع والمزارع ، قرروا أن يشرفوا على هذه المصانع والمزارع بأنفسهم لحساب الشعب ، فكونوا لهذا الهدف لجان التسيير الذاتي .

وفي شهر نوفمبر الماضي ، عقدت لجان التسيير الذاتي في القطاع الريفي مؤتمرها الاول ، ثم تبعهم لجان التسيير الذاتي في القطاع الصناعي الذي عقد بين ٢٩ ، ٣١ من مارس .

وهكذا وجدت الجزائر نفسها مدفوعة بحكم الظروف الموضوعية ، وكذلك بحكم السياسة الثورية لحكومة بن بيلا ، في طريق يؤدي الى خلق قطاع مؤمم ، مبني على التخطيط الاقتصادي ، ويدار بوساطة العمال والفلاحين أنفسهم ، انه قطاع اشتراكي بمعنى الكلمة .

ويشمل هذا القطاع المؤمم ٣٠٠ ألف هكتار (١) من الأراضي ، وما

---

(١) الهكتار  $\frac{1}{100}$  فدان .

يقرب من ٤٥٠٠ مؤسسة صناعية وتجارية ، كلها متوسطة أو صغيرة .  
وهكذا في فترة وجيزة لا تتعدى السنة الواحدة نتج الجزائر بسرعة  
نحو اقامة الهيكل الاقتصادي والبناء السياسي الذي يميز الدول  
الاشتراكية عن الدول السائرة في طريق التطور الرأسمالي : قطاع دولة  
مبنى على التخطيط وعلى الادارة الديمقراطية للعاملين فيه من العمال  
والفلاحين والمثقفين الثوريين .

وفي كل مؤسسة ومزرعة الآن لجنة تسيير ذاتي ينتخبها العمال ،  
أو العمال الزراعيون ، مسئولة عن ادارتها ، وتعد مؤتمرات دورية لكل  
العاملين في كل مجال بهدف مراقبة أعمال اللجنة ومحاسبة اللجان أو  
الأفراد الذين يثبت بمرور الزمن أنهم غير صالحين للقيام بمسئولياتهم .  
وكذلك تحديد برنامج العمل والسهر على تنفيذه .

ولجان التسيير الذاتي هي التي تضع خطة الانتاج ونظام العمل ،  
وطريقة توزيع الدخل ، وبفضل هذا النظام قضى على الوضع الاستغلالي  
بالنسبة للعمال ، لأن الدخل كله يوزع بين العمال أنفسهم ، مع اقتطاع  
جزء منه لعمليات الاستثمار الجديد في المؤسسة ، وجزء آخر لاضافته الى  
صندوق الاستثمار الوطني الخاص بعمليات التصنيع التي تقوم بها  
الدولة ، وجزء أخير يقدم لصندوق التضامن المخصص لمساعدة العاطلين .

وهكذا يتوقف أجر العامل على كمية الانتاج ، فكلما زاد الانتاج  
ارتفع دخله ، وفي المدة التي امتدت بين ٢٢ من مارس ١٩٦٣ و ٢٥ من  
مارس ١٩٦٤ ، لوحظ بالفعل أن المؤسسات الصناعية والمزارع الخاضعة  
لادارة العمال والفلاحين ، تمكنت برغم كل الصعوبات من أن تنظم الانتاج  
وترفع مستواه ، وهذا انتصار حاسم على الذين كانوا يشككون في  
قدرة العمال والفلاحين على ادارة شئونهم بأنفسهم .

ان أهمية مؤتمر لجان التسيير الذاتي في الصناعة ، لم تكن فقط  
في أنها التعبير عن القوى الاشتراكية الصاعدة في المجتمع ، ولكنها كانت  
تتمثل أيضا في الميعاد الذي اختير لانعقاده ذلك انه جاء قبل انعقاد  
مؤتمر جبهة التحرير الوطنية الذي وضع الأسس الفكرية والسياسية  
لحزب الثورة الطليعي ، وهذا التوقيت يعنى أن صفوف القوى الاشتراكية  
كانت تسعى الى تنظيم نفسها ، حتى تكسب الحركة نهائيا ، ضد كل  
القوى المعادية للطريق الاشتراكي ، سواء كانت آتية من اليمين أو من  
اليسار المتطرف ( التروتسكيين والمتأثرين بهم ) .

ونظرة لبعض القرارات التي اتخذت في مؤتمر لجان التسيير الذاتي،  
تكفي لكي ندرك مدى وعي العمال لمسئولياتهم ، في كسب معركة التحول  
الاشتراكي ، التي لم تحسم بعد في الجزائر ، بسبب نفوذ الاحتكارات  
الأجنبية الفرنسية .

فقد أيد المؤتمر الطريق الاشتراكي الذي اختارته جبهة التحرير  
الوطني وحكومة الجزائر ، كما أوحى بضرورة تصفية العناصر المعادية  
للإشتراكية في الإدارات الحكومية ، وفي كل المنظمات الجماهيرية والحزبية،  
واتخذ المؤتمر موقفا حاسما من دور الحزب القيادي في معركة التحول  
الاشتراكي ، وأكد ضرورة قيامه بدوره القيادي في كل المجالات ، بما فيها  
مؤسسات التسيير الذاتي . ونبه الى أهمية تكوين خلايا حزبية في  
هذه المؤسسات من أحسن العناصر المناضلة .

وأوصى المؤتمر بضرورة تدعيم وتوسيع قطاع الدولة ، واقامة بنك  
لتمويل قطاع التسيير الذاتي ، وتأميم التجارة الخارجية ، وادماج  
المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لتكوين وحدات إنتاجية كبيرة .

قلت لنفسي وأنا أغادر قاعة « الماجستيك » بين جموع العمال  
المتظاهرين :

— حقا ، ما أجمل الحياة في أيامنا هذه ، حيث يصنع الإنسان  
البسيط مستقبله بيديه !

## الفصل الرابع

مدرسة « ميديا »

كنت أجول بالسيارة « الفولكس فاجن » عبر الطرق الواسعة التي تخترق الأراضي المحروثة الحمراء ، والجبال والغابات ، وأنا عائد من معسكر تدريب الجيش الشسعي الجزائري ، القابع فوق قمة الجبل على ارتفاع ألفي متر عن سطح البحر ، وأطلع الى القمر الذي يختفي أحيانا خلف الصخور العالية ليعود ثانية الى الظهور . وأخذت استرجع شريط الصور التي مرت أمام عيني منذ أن وطئت قدمي أرض الجزائر ، وتوقفت لسبب لا أدريه عند عملية تركيب التجهيزات الصححية ومحطة تطهير المياه الصغيرة في معسكر « وادي فودة » ، ثم عند الطفل الرضيع الذي كشفت عليه بالأمس في منزل أحد العمال الجزائريين ، والذي لم يكن عمره قد تعدى العشرين يوما .

وفجأة غمرني احساس عميق ، بأن أجمل مهنة في الوجود ربما كانت تلك المهنة التي تحارب الموت في سبيل الحياة ، وتسعى الى هزيمة الحريف حتى يعيش الانسان ربيعا أبديا .

لذلك قررت في هذه الليلة ، وهي ليلة ١٥ من ابريل أن أعود الى مهنتي الأصلية وأن أكتب شيئا عن الصحة والطب ، وحتى أتمكن من القيام بهذه الدراسة التي لا يمكن أن تكون متكاملة نظرا لضيق الوقت ، استعنت بتقارير ادارة الصحة الجزائرية ، وطلبت من المسئولين السماح لي بزيارة بعض المنشآت الطبية في المدينة والريف .

من بين المشاكل الاجتماعية الكثيرة والمتعددة التي تواجه الجزائر

الآن ، تحتل المشكلة الصحية مكانة خاصة ، بحكم التركة الثقيلة من الأمراض التي خلفتها جهود الاستعمار .

وللتدليل على ذلك نورد بعض الحقائق الهامة .

نسبة الوفيات لكل ألف من الأطفال الذين لا تزيد سنهم على سنة واحدة ١٧٠ على حين أن النسبة في فرنسا ٢٨ في الألف ! هذا على حين أن كثافة السكان في الجزائر على أساس التعداد الأخير (١٠٤٠٠٠٠٠) مقدار خمسة في كل كيلو متر مربع ( الكثافة في إيطاليا ١٠٠ لكل كيلو متر مربع و ٧٥٠ من السكان في الكيلو المربع بالجمهورية العربية المتحدة .

وهذا يعني أن السكان في الجزائر موزعون على مناطق واسعة ، مما يجعل توصيل الخدمات الصحية اليهم أمرا شاقا للغاية ، خصوصا اذا راعينا فقدان وسائل النقل الحديثة في بلد ما زال يتسم فيه الاقتصاد بالتخلف نتيجة للاستعمار الطويل .

والمشكلة الاساسية التي تواجه المسؤولين عن الصحة في الجزائر ليست عدد المستشفيات أو المؤسسات الصحية التي تكفي مؤقتا للاحتياجات المباشرة ( عدد الاسرة مثلا ٣٥ لكل ألف من السكان ) ولكن النقص أساسا في الاطباء والمرضين ومساعدى المعمل ومساعدات المولدات والفنيين في مجالات الصحة المختلفة . والسبب في ذلك يرجع الى أن عدد الكوادر الطبية والصحية محدود للغاية فلا يجد سوى ١٣٦١ (١) طبيبا، ٣٦٪ منهم أى ٤٨٧ طبيبا لا يعملون في الادارات الحكومية ، بل يركزون كل جهودهم على العمل الحر .

فاذا قمنا بدراسة سريعة لطريقة توزيع الاطباء على حسب المناطق

نجد الآتى :

مدينة الجزائر	طبيب لكل ٧٩٠ من السكان
مقاطعة الجزائر	طبيب لكل ٣٥٥٢ من السكان
مقاطعة وهران	طبيب لكل ٤٣٩٥ من السكان
مقاطعة قسنطينة	طبيب لكل ١٠٩٧٤ من السكان
مقاطعة أومال	طبيب لكل ١٨٨٤٩ من السكان
مقاطعة كورنيل	طبيب لكل ٦٢٨٠٤ من السكان
مقاطعة جيلفسا	طبيب لكل ١١٠٦٦٤ من السكان

وحتى تتمكن الجزائر من توفير طبيب لكل ٧٦٤٠ من السكان اضطرت الى الاستعانة بالاطباء الأجانب وهكذا نجد في الجزائر الآن :

(١) في ج.ع.م. ١٣ ألف طبيب يخدمون ٢٦٤٠٠٠٠ من السكان .

طبييا فرنسايا	٢٨٨
طبييا من البلباربين	٢٠١
طبييا يوغوسلافيا	٥٨
طبييا كوريبا	٣٣
طبييا مصريا	١٨
طبييا مجريا	<u>١٨</u>

هذا بالاضافة الى عدد من الاطباء الامريكين والبولنديين والبرتغاليين والايطاليين والالمان والصينيين والسوفييت والسوريين ، على حين لا يوجد سوى ٢٥٠ طبييا جزائريا فقط ، منهم ١٨٩ من الاطباء غير الحكوميين .

والجزائر تحتاج الى ٢١٠٠ طبيب آخرين حتى تصل الى النسبة التي في الهند ، والى ٣٠٠٠ طبيب حتى تصل الى المستوى الذى فى تركيا .  
ومع ذلك لا يوجد فى الكليات سوى ٤٧١ طالب طب بشرى ، و ٨٨ طالب طب أسنان و ١٠٤ فى كلية الصيدلة !

لقد ترك الاستعمار الفرنسى بعض المباني الفخمة والمستشفيات المجهزة ، ولكنه لم يترك كوادر جزائرية مدربة فى مجالات العمل الطبى والصحى المختلفة .

ولذلك فعندما ترك الاجانب ، والفرنسيون بالذات ، الجزائر عائدين الى بلادهم ، وجدت الحكومة الجزائرية نفسها فى مجال الصحة شأنها شأن المجالات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى مواجهة بحالة قريبة من الانهيار الكامل فيما يتعلق بالخدمات الطبية والعلاجية والوقائية .

وهذا هو ما دفع حكومة الجزائر الى رسم خطة صحية تتسم بطابع خاص ، خطة تعتمد فى المقام الأول على تكوين الكوادر الطبية والصحية بأقصى سرعة ممكنة ، مع الاهتمام بالتجهيزات فى حدود معينة لا تتعدى العيادات المتنقلة ( كحل للتغلب على مشكلة انخفاض كثافة السكان ) وأجهزة الأشعة والمعامل .

لذلك نجد أنه فى خلال سنة واحدة تلقى ألف طالب من الصحيين الفنيين ( ممرضات ومرضىين ومساعدى معامل ومساعدين فنيين للأشعة ومساعدين فنيين للتخدير ) تدريباً مركزاً فى المستشفيات كما زيد عدد الطلبة الذين يتلقون التدريب فى المعاهد الصحية المختلفة من ٤٠٠ طالب قبل الاستقلال الى ١٠٧٤ خلال سنة ونصف السنة .

مررت « ميديا » وأنا عائد من زيارتي لمعسكر الجيش في « بوجارى »  
حوالى الساعة الحادية عشرة صباحا ، وتوجهت الى معهد الفنيين الصحيين  
بعد عشر دقائق من وصولي الى « ميديا » .

ويرجع الفضل فى تأسيس هذا المعهد لا الى الجهود الشاقة التى  
بذلتها ادارة الشؤون الصحية فى الجزائر فحسب ، ولكن أيضا الى  
مساعادات بعض الأصدقاء الأجانب .

وفى المعهد الى جانب اثنين من الأساتذة الجزائريين المسئولين عن  
الثقافة العامة ، ثلاثة من البلجيكيين ، وطبيب فرنسى ، وطبيب مصرى  
وطبيب من جزيرة هايتى ، وطبيب يوغوسلافى .

والدافع الأساسى وراء تأسيس معهد « ميديا » هو النقص فى عدد  
الأطباء والفنيين ، فقد أثبتت العمليات الحسابية البسيطة أن الاعتماد على  
تخريج أطباء جامعيين يقضون ما يقرب من ست أو سبع سنوات فى  
الدراسة بعد حصولهم على الشهادة الثانوية ، سيؤدى حتما الى عدم توفير  
العدد الكافى من الأطباء فى الجزائر حتى بعد مرور عشر سنوات . لذلك  
تأسس معهد « ميديا » للفنيين الصحيين .

ويعمل هذا المعهد مثل المدارس الداخلية ، فينتلقى الطلبة خمس  
ساعات من المحاضرات ، موزعة على الحصص المختلفة ، وساعتين من  
التدريب العملى ، وهذا لمدة ١١ شهرا فى السنة ، مما يسمح لهم خلال  
ثلاث سنوات بانتهاء البرنامج تقريبا وهو الذى يتطلب سبع سنوات فى  
كلية الطب .

« عدد أكبر من الأطباء فى مدة أقصر » ، كان هذا هو الشعار ولكنه  
لم يكن سوى فكرة يجب تحويلها الى واقع ، وتتطلب حل كل المشاكل  
التي ستنبع خلال التنفيذ : المبنى والعدد المختلفة والتجهيزات والكتب  
والأساتذة .

وقد تحدث اليينا مدير المدرسة السيد مأمونى ، عن هذه المصاعب ،  
هى كثير من التواضع ، ولكن يمكن أن نتصور جسامه العمل الذى كان  
مطلوبا :

« لقد صدر القرار الخاص بتأسيس معهد « الفنيين الصحيين »  
فى شهر أكتوبر ، ولكن فى شهر أكتوبر عادة ما تكون اعتمادات الميزانيات  
المختلفة قد صرفت بالفعل ، وهكذا كان لابد لنا من نبدأ دون أن تكون



لدينا أى موارد مالية ، خلقنا كل شىء من لاشىء ! وأقمنا التأسيسات والتجهيزات « بما فيها من الورق » عن طريق الاعارة » .

والآن يعيش ٤٥ طالبا فى المعهد ويتابعون دراساتهم ، فهم ٤١ طالبا وأربع فتيات ، وتتردد أعمارهم بين ١٧ و ٢٥ سنة ، وأغلبهم من أصول شعبية ، أبناء أو بنات فلاحين . انهم يبذلون جهودا مضنية ، خمس ساعات من الدراسات النظرية ، ثم ساعتين للتدريب العملى فى المستشفى يوميا .

أما المحاضرات برغم التقارب الشديد بينها وبين تلك التى تلقى فى كلية الطب ، فقد روعى ادخال بعض التعديلات عليها ، نظرا لمستوى الاستعداد الناقص للطلبة الذين يتقدمون للمعهد بالشهادة الاعدادية فقط .

والاساتذة لا يلقون محاضرات متخصصة ، بمعنى أنه لا يوجد أستاذ يعطى سلسلة محاضرات فى الفسيولوجيا ( علم وظائف الأعضاء ) وآخر فى الباثولوجيا ( علم الأعضاء المريضة ) أو التشريخ ، وإنما يعطى الأستاذ الواحد برنامج محاضرات عن تشريح و فسيولوجية و باثولوجية الجهاز الهضمى مثلا أو الجهاز التنفسى الخ .

وهذا يسهل على الطلبة ادراك الترابط والعلاقة الوثيقة التى بين هذه الفروع ، كما ان الأستاذ الذى عادة ما يكون متخصصا ومتفرغا فى فرع من فروع الطب ، يتمكن من تعميق الدراسات التى يدرسها للطلبة خلال الساعتين اللتين يقضونها فى التدريب العملى داخل المستشفى .

يضاف الى ذلك أن هناك ثمانى ساعات أسبوعيا للدراسات العامة ، الطبيعة ، الكيمياء ، الرياضيات ، التاريخ ، الجغرافيا ، اللغة العربية واللغة الفرنسية .

أما الأستاذان الجزائريان فقد حصلوا على دبلوم فى الصحة العامة من الولايات المتحدة ، ولذلك يشاركان فى القاء محاضرات عن الصحة العامة .

يقول السيد مأمونى :

« لقد بدأ الاساتذة العشرة هذه التجربة الجديدة وهم فى حالة قلق شديد على فرص نجاحها ، ولكن بعد ثلاثة أشهر ، وبعد أن لمسوا بأنفسهم مدى التقدم الذى أصابه الطلبة ، ورغبتهم الأكيدة فى التعلم ، ومعنوياتهم المرتفعة ، اختفت كل شكوكهم » .

ويخصص لكل طالب أستاذ تقع على عاتقه متابعتها شخصيا ، خلال مدة الدراسة ، وتستغرق كل محاضرة ثلاثة أرباع الساعة ، والدقائق العشر الأخيرة تخصص للأسئلة ، وكل طالب لا يفهم الدروس التي يتلقاها يمكنه الالتجاء الى الأستاذ المخصص له ، ليقوم بشرح ما استعصى عليه فهمه .

ومرة في الأسبوع ، يوم الأحد صباحا ، خلال أربع ساعات ، بنظم نوع من الامتحان الشفوي السريع لمراجعة دروس الأسبوع ، بأكملها ، ولكل طالب دوسيه تدون فيه كل الملاحظات الخاصة به .

وكل يوم خميس يجتمع الاساتذة لدراسة الدوسيهات الخاصة بالطلبة ، ويفحصون كل حالة على حدة ، حتى يتمكنوا من تحديد الطلبة الذين يحتاجون الى مساعدة خاصة ، وخلال هذا الاجتماع ، يناقش برنامج الدراسة ، وأساليب التدريس والنتائج الخ . ويخلق هذا الأسلوب في العمل حالة من الحماس يصعب وصفها ، فقد لمستها بنفسى ورأيت معالمها واضحة أمامى .

والطلبة عند انتهاء السنوات الثلاث يتسلمون الدبلوم « الفنى الصحى » ، وعليهم عندئذ أن يقضوا أربع سنوات فى الريف ، وخلال هذه المدة توفر لهم امكانية متابعة الدراسة عن طريق المراسلة ، ويعودون مرة كل سنة لمدة شهر الى المعهد لحضور برنامج دراسى خاص .

وبعد مضى سبع سنوات - ثلاث منها دراسية ، وأربع سنوات عمل فى الريف - يمكنهم دخول كلية الطب فى السنة الرابعة ، ومن المقدر أن يتبع ١٠ أو ١٥٪ من الطلبة هذا الطريق .

وفى أثناء السنوات الأربع لنشاطهم العملى فى الريف يطلب منهم أن يكونوا كوادر ذوى عدة أوجه فى نشاطهم الذى لن يقتصر على النشاط الصحى فحسب ، ولكن سيمتد أيضا الى ميادين أخرى خاصة بالتعليم والدعاية الصحية الجماهيرية .

ومن الواضح أن الطلبة يدربون بالفعل للقيام بهذا العمل ، ان الوصف الذى يجب أن يطلق عليهم أنهم « مناضلون صحيون » .

وكم كانت روح الحماس بادية على تلك الطالبة الشابة ، عندما وضحت لى أنه سيقع على عاتقها ، ليس القيام بعلاج المرضى والمصابين فحسب ، ولكن أيضا القيام بنشاط اجتماعى بين جماهير الفلاحات فى الريف .

وقد طفت بمبائى المعهد التى تتم بالبساطة المتناهية : هناك  
هستشفى يسع ٦٠٠ مريض ومبنى المعهد المخصص لسكنى الطلبة  
والطالبات عبارة عن مربع ذى طابقين \* والطلبة يعيشون مجموعات من  
ستة أفراد فى كل حجرة ، وتخصص حجرة لكل اثنين من البنات \*  
وفى كل حجرة أثاث بسيط عبارة عن أسرة وموائد ودواليب \*

وفيما يتعلق بالتدريس، توجد حجرة واسعة ( صالة ) فى الطابق  
الأرضى ، وحجرة للمطالعة والدراسة ، ومكتبة صغيرة ، وقاعة للمحاضرات  
تسع مائة طالب ، ثم صالة أخرى للتشريح بها ست مناضد ، كما تبني  
الآن قاعة كبيرة جديدة للمكتبة ، وقاعة للتجارب ، ومبنى صغير لا قاعة  
جمعية تعاونية ، والطلبة يمارسون الألعاب الرياضية ، وقد شرعت ادارة  
المعهد فى بناء قاعة للرياضة \*

وفى السنة القادمة تقرر قبول ٣٠٠ طالب وطالبة من أنحاء الجزائر  
المختلفة ، وفى الوقت نفسه ستؤسس فى « ميديا » مدرستان جديدتان  
احدهما لمساعدات المولدرات ، والاخرى للممرضات \*

وبعد أن تستقر الدراسة فى معهد « ميديا » تنوى وزارة الشؤون  
الاجتماعية فتح معهدين مشابهيين له فى عنابة وتلمسان \*

\*\*\*

هذه صورة مبسطة للطريقة التى تعالج بها حكومة الجزائر الثورية  
المشاكل التى خلقها الاستعمار فى مجال تكوين الكوادر الصحية والطبية \*

وقد أوردتها على أنها تجربة جديرة بالتأمل ، تجربة تبين كيف أن  
الايمان برسالة الحياة والصحة ، الايمان برسالة الاشتراكية ، وبأن  
البراعم الشابة هى التى ستنتفع لتنشر رياحينها عبر الأراضى الشاسعة  
الأطراف ، الى القرى النامية البعيدة ، والمناطق المتخلفة فى بطون الجبال \*

كيف أن هذا الايمان يستطيع أن يفتح الباب ، أمام حل أصعب  
المشاكل وأعقدها \*



## الفصل

## الخامس

### حديث عن المسرح

دلفت من الباب الجانبى الصغير فى مبنى « المسرح القومى » الجزائرى الذى يتصدر ميدان بورسعيد فى عاصمة الجزائر لأجد رجلا طويل القامة ، حاد التقاطيع ، وكأنها منحوتة من صخر الجبل ، يقف خلف الباب •  
فبادرنى بالسؤال :

– ايش تكون ؟

قلت :

– أنا مصرى • اسمى الدكتور شريف حثاثة •

قال :

– من تريد ؟

– بوضيا •

فسألنى :

– معك ميعاد ؟

قلت :

– نعم • فى الساعة الخامسة •

فتركنى وتوجه الى داخل المبنى ثم عاد بعد قليل ، وقادنى فى صمت الى حجرة صغيرة قريبة من الكواليس • وعندما دخلت الى الحجرة وجدت رجلا متوسط الطول ، ممتلئ الجسم ، وجهه هادىء وصارم فى الوقت نفسه

كان يجلس خلف مكتب من الفورمايكا ، رمادي اللون ، وهذه المكاتب تجدها في كل مكان ، فقد تركتها الادارة الفرنسية عندما نزحت عن الجزائر لتسلم البلاد الى اصحابها .

قام بوضيا مرحبا ، وبعد أن اجلسنى سألنى :

– تشرب قهوة « فرنساوى » ؟

قلت :

– نعم ، اشكرك .

وقدم لى لفائف « الباستوس » السوداء ، ثم أخذنا نتحدث ، وبعد قليل أصبحنا مثل الأصدقاء الذين يعرف بعضهم بعضا منذ مدة طويلة . كان بسيطا ، عمليا ، يتحدث بحرارة عن كل ما يتعلق بالثقافة العربية ، ويبدى اهتماما خاصا بتطورات الحركة الثقافية في مصر .

ومحمد بوضيا رجل عمره ٣٢ سنة ، متزوج وله طفلان ، عمل بالمرح منذ ١٩٤٩ ، منظما لفرق الهواة ، ثم للفرق المختلفة ، خلال الحرب الوطنية ضد الغزاة الفرنسيين . وكان عضوا في جبهة التحرير طوال هذه الفترة ، ثم قبض عليه في عام ١٩٥٨ بتهمة تخريب المنشآت البترولية ، وحكم عليه بالاشغال الشاقة لمدة عشرين سنة ، ولكنه تمكن من الهرب من سجن أنجريس في فرنسا خلال شهر سبتمبر سنة ١٩٦١ ، وانتقل الى تونس ليعمل مديرا للفرقة الفنية الجزائرية .

وعندما أعلن الاستقلال وقف موقفا حاسما الى جانب المكتب السياسى لجبهة التحرير بقيادة بن بيلا، ونادى بتأميم المسرح الجزائرى . وفي يناير ١٩٦٣ صدر قرار بتأميم خمسة مسارح جزائرية ، وأصبح مديرا عاما لها .

وهو الآن عضو الجبهة الثقافية في جبهة التحرير ، ومدير تحرير المجلة الثقافية التى تصدرها اللجنة باسم « نوفمبر » . وفي شهر أبريل عين أيضا مديرا لتحرير أول جريدة مسائية جزائرية واسمها « الجزائر هذا المساء » .

قلت له :

– هل لديك فى أن تدلى بحديث للقراء المصريين حول المسرح الجزائرى ؟

قال :

– بكل سرور .

فسألته :

– ما الاتجاهات الفكرية التي تتصارع في الحركة المسرحية الجزائرية ؟ وما انعكاسات هذا الصراع ؟

قال :

– ليست هناك اتجاهات فكرية متعارضة بمعنى الكلمة داخل حركة المسرح الجزائري ، او بين الفرق المختلفة التي تعمل في هذا المجال ، ولكن يمكن القول أن هناك عناصر ما زالت دون وعي منها أسيرة بعض المفاهيم البورجوازية ، وهذه العناصر تحاول أن تفصل الفن عن العمل الاجتماعي والسياسي ، وان كان يمكنني أن أقول : ان فكرة المسرح الملتزم هي التي تنشر ظلالها على المسرح القومي الجزائري . أما في القطاع الخاص في المسرح – فما زالت فكرة التمثيل من أجل التمثيل تسود هذا القطاع ، وبالطبع هذا القطاع من المسرح لا يضم المسرح التلقائي ، الذي يزدهر في أماكن متفرقة من البلاد ، وان كان عيب هذا المسرح انه يفتقر الى التكوين الفكري مما يجعله بعيدا عن الارتباط بالمسرح الثوري .

– اذن هناك بوادر صراع بين اتجاهين ؟

– يمكن القول ان هذا الصراع لم تتضح معالمه بعد ، لأن المسرح ما زال حديث السن نسبيا ، وبوادر هذا الصراع يمكن تلخيصها في اتجاه ينادي بمسرح مرتبط بالمعارك الاجتماعية والسياسية ، وبين فئة ما زالت تحكمها الثقافة الاوربية التي تحاول الاحتفاظ بهذا الفن كوسيلة من وسائل التسلية .

وسألت مدير المسرح الشاب عن المشاكل التي تواجه خلق مسرح قوى أصيل ؟

فاجاب :

– ان اهم مشكلة تواجه المسرح الجزائري اليوم انما هي التأليف المسرحي ، فالمسرح حديث العهد في أرضنا ، ونحن نفتقر الى المخرجين والمؤلفين والنقاد الذين يستلهمون أرض الجزائر ، وان كنت على يقين

من أن تغيير البناء السياسى والاقتصادى فى بلادنا سوف يتيح الفرصة لعدد كبير من المواهب الجديدة التى يمكنها أن تقود حركة مسرحية أصيلة وناجحة ولا سيما أن هناك أنواعا متعددة من الألعاب الجماعية والمسرحيات الثقافية والمداحات تعيش بين الناس برغم ١٣٠ عاما من الاحتلال ، يمكن أن تكون أساسا لفرق مسرحى أصيل .

– ولكن ما الطعام الذى يعيش عليه المسرح اليوم ؟

– فى انتظار هذه المواهب الشابة نشجع كل الذين يحاولون معالجة المسرح وتقديم بوجه خاص كل ما كتب خلال حرب التحرير ، وما كتب بعد الاستقلال ، ويمكننى أن أقول : انه قدم على خشبة المسرح كثير من المسرحيات الممتازة ، كما أننا حررنا وترجمنا مسرحيات لبرخت وكالدرون وموليير وأوكيسى .

وسألت الرجل المسئول عن أكبر مسرح فى الجزائر – عن عدد الفرق المسرحية وطريقة ادارتها فقال :

– أن هناك عددا من الفرق المحترفة وشبه المحترفة ، وقرق هواة تمتد فى طول البلاد وعرضها ، ويصل عددها الى ٤٥ فرقة ، ولكن المسرح القومى يعد الأب الكبير بالنسبة لها من حيث عدد أعضائه وجودة إنتاجه . وتنقسم الفرقة الى عدد من المجموعات تضمن للمسرح نظاما دوريا مستمرا ، وفى البرنامج الجديد للمسرح سنعمل على أن يمتد نشاط المسرح الى كل أرض الجزائر ، وسنعمل كذلك على خلق تعاون مثمر مع فرق الهواة التى سيسعى المسرح القومى الى مساعدتها بصورة أكثر فعالية وفائدة .

ثم سألت عن المجال الذى تعمل فيه هذه الفرق وعن اللغة التى تستخدمها ، فأجابنى :

– أن المسرح القومى يعمل أساسا فى المدن الكبيرة ، وفرق الهواة وأشباه المحترفين تعمل فى الوسط الريفى الذى تبعت منه أصلا ، واللغة السائدة فى المسرح الآن هى اللغة العربية العامية الجزائرية وسياسة نشر اللغة العربية التى تنتهجها الحكومة سوف تمتد الى المسرح بالطبع .  
ورأيت أن آخذ رأيه عن التبادل الثقافى بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية الجزائرية فقال :

– ان هذا التبادل فى الواقع ضعيف ، وأنا لاحظ أن الفنانين



المصريين الذين قدموا عملهم في الجزائر لا يمثلون أكثر التيارات اصالة في مصر ، فالاعتماد على شهرة الفنان يجب ألا يكون مقياسا لجدارته ، وأنا أرجع هذه الظاهرة الى فقدان الصلة بين رجال الثقافة الاصلاء في البلدين ، وان كنت اعتقد أن هناك محاولات تبذل الآن لوضع برنامج للتبادل على أساس سليم .

وتركت الرجل المسئول عن خلق مسرح قومي أصيل يستطيع أن يتنفس في جو اشتراكي ، وأنا احس بحاجتنا الملحة الى تعميق الصلة والتبادل الثقافي بين بلدينا ، بصورة أكثر عمقا واصالة .



# المجزع الثاني

## مؤتمر هبنة التحرير

### ١ - نظرة عامة

ليس هدفي تقديم دراسة كاملة عن المؤتمر ، فهذا امر يحتاج الى معرفة أدق بالوضع في الجزائر وتطوراته .

ولذا سأكتفي هنا بتناول بعض جوانب المؤتمر .

غير انه من المفيد قبل تناول هذه الجوانب أن نقوم ولو بشكل سريع النتائج التي حققها المؤتمر الذي عقد في مدينة الجزائر في الفترة ما بين ١٦ و ٢٢ من أبريل .

لقد حدد الرئيس بن بيلا في الحديث الذي أوردناه في صدر الكتاب أنه كان للمؤتمر هدفان رئيسيان :

الأول : تحديد معالم الاشتراكية في المرحلة الحالية من تاريخ الجزائر ، أو بمعنى آخر تسليح الحزب بأيدولوجية اشتراكية واضحة وبرنامج محدود المعالم ، لاجراء التحول الاشتراكي في البلاد .

والآخر : خلق هيكل حزبي متين قادر على تعبئة الجماهير .

وفيما يتعلق بالهدف الاول ، فإن البرنامج والتقارير النظرية التي قدمت ، وكذلك التقرير الذي ألقاه بن بيلا في المؤتمر ، لشرح

وابراز بعض نقاط البرنامج ، والقرارات النهائية التي صوت عليها المندوبون بالاجماع تقريبا - تدل جميعا على أن المؤتمر قد نجح بالفعل في أن يحدد معالم الطريق الاشتراكي ونظريته في الجزائر ، وأن يقدم أعمالا فكرية في مستوى مرتفع للغاية .

ليس هذا فحسب .

فالهم أيضا أن هذه التقارير ناقشها بأسلوب ديمقراطي ١٧٠٠ مندوب . ونشرت في الصحف ، على نطاق واسع ، وقدمت لها دراسات مبسطة ، وعقدت اجتماعات في بعض مناطق الجزائر لمناقشتها مع أعضاء جبهة التحرير وجماهير الشعب . وقد ترتب على ذلك حركة توعية سياسية ذات شأن ، شملت كوادر الجبهة وجزءا من جماهير الشعب ، وسمحت بتوضيح الأهداف الاشتراكية في الجزائر .

## ١ - مؤتمر جبهة التحرير الجزائرية

### ومشاكل البناء الاقتصادي

مأساة ما زالت تخيم على بلاد الجزائر الجميلة وشعبها البطل .  
مأساة مائة وثلاثين عاما من الاستعمار وسبع سنوات من الحرب  
الضروس ضد جنود الاحتلال وهذه المأساة هي المشكلة الرئيسية التي  
تواجه شعب الجزائر وحكومة بن بيلا .

انها الحالة الاقتصادية في البلاد .

والمعركة من أجل بناء الاقتصاد الوطني هي القضية الأساسية  
التي تواجه الثورة الجزائرية في السنين القادمة .

وعلى نتيجة هذه المعركة يتوقف الى حد كبير مستقبل الاشتراكية  
في البلاد .

① فالاشتراكية تعنى القضاء على الاستغلال .

② وهي تعنى التخطيط الاقتصادي .

والاشتراكية تهدف الى زيادة الانتاج واستثمار ثروات البلاد  
الضخمة الى اقصى حد ممكن ، فلا يمكن توفير الرفاهية لملايين الكادحين  
في المدن والريف الا بهذه الوسيلة .

الا : « بالكفاية في الانتاج » .

« والعدل في التوزيع » .

وقد دلت أعمال مؤتمر جبهة التحرير على أن شعب الجزائر  
وقيادته الثورية يزدادان ادراكا لهذه الحقيقة .

### تراث الماضي

يتجسد تراث الماضي الاستعماري للجزائر في التخلف الشديد  
الذي يعاني منه اقتصاد البلاد ، لقد شكل الاستعمار الفرنسي اقتصاد

الجزائر ليكون تابعا له وملحقا به ويتمثل هذا التخلف الاقتصادي في سمات أربع :

- أولا - الاعتماد على الزراعة كمورد أساسي للاقتصاد الوطني.
- ثانيا - ضعف التصنيع .
- ثالثا - البطالة المتفشية في المدن والريف .
- رابعا - قلة الفنيين وتخلف الوسائل الفنية والعلمية .

فاذا أردنا أن نسبح وراء السبب في هذا التخلف نجد انه يكمن في الآثار الاستعمارية على اقتصاد البلاد وهذه الآثار هي المظهر الرئيسى « للاستعمار الجديد » الذى فرضته اتفاقيات افيان المشهورة والتي تعمل الحكومة الجزائرية على ازالة كل آثارها .

### كارثة الحرب

ولكن هناك حقائق أخرى يجب ان تضاف حتى تتضح الصورة كاملة وحتى يمكن ادراك صعوبة المهام التى تواجه الحكومة الجزائرية وجبهة التحرير ، ويكفى أن نذكر بعض الأرقام المجردة من كل تعليق حتى يدرك الإنسان المأساة التى عاشها شعب الجزائر في سنوات المعركة ضد جنود الاحتلال الفرنسيين ، ان هذه الأرقام تقول : انه قد سقط مليون شهيد في أثناء المعركة .

وان ثلثمائة ألف مقاتل اشتركوا في أعمال المقاومة المسلحة .

وان ثلاثة ملايين من السكان جمعوا في « قرى الاعتقال » المحاطة بالاسلاك الشائكة .

وان اربعمائة ألف اعتقلوا وسجنوا .

وان ثلثمائة ألف هاجروا الى تونس ومراكش .

وان سبعمائة ألف هاجروا من الريف الى المدن بين سنتي

٥٤ - ٦٠ .

وثلثمائة ألف بين سنتي ٦٠ و ٦٣ .

وان ثمانية آلاف قرية أبيدت عن آخرها .

وان الثروة الحيوانية قضى عليها تماما .

فهل الأمر يحتاج الى تعليق ؟

## هجرة المستوطنين

وعندما نالت الجزائر استقلالها ارادت الراسمالية الفرنسية التي يقودها ديغول الآن أن تدفع بالجزائر الى شسفا الهاوية ، فهاجر المستوطنون فجأة بالآلاف تاركين خلفهم المصانع والمزارع التي كانوا يملكونها في حالة توقف ، وحاملين معهم رءوس أموال وصلت الى مائة وثلاثين مليار فرنك . هذا في الوقت الذي كانت تحتاج فيه الجزائر الى ما يقرب من ١٦٠ مليارا كحد أدنى ليتمكن الاقتصاد الجزائري من أن يقف على قدميه ، وأن تعالج ولو جزئيا تلك المشاكل المستعصية التي رسمنا لها صورة سريعة في السطور السابقة .

## أهداف محدودة

ازاء خطورة هذا الوضع الاقتصادي على مستقبل التطور الاشتراكي في الجزائر كان من الطبيعي أن يولى مؤتمر الجبهة هذه المسألة قسطا كبيرا من اهتمامه ، ولذلك لم يكن من قبيل الصدف أن القرارات التي صوت عليها في نهاية جلساته كانت مقسمة الى قراراتين أساسيين :

الاول بعنوان « قرار خاص بالسياسة العامة »

والآخر تحت عنوان « قرار خاص بالسياسة الاقتصادية والاجتماعية » .

والجزء الخاص بالاقتصاد يشمل ثمانية قرارات أساسية من بينها قرار عن ضرورة وضع خطة اقتصادية مفصلة بالارقام تتناول أيضا وسائل التنفيذ ، وقرار عن أهمية تدعيم قطاع الإدارة الذاتية وضرورة تنفيذ توصيات مؤتمر الإدارة الذاتية للقطاع الصناعي الذي عقد في آخر شهر مارس ١٩٦٤ ، وتوسيع نطاقه حتى يشمل كل المؤسسات اللازمة لضمان حسن سير القطاع الاشتراكي ، وقرار عن الإصلاح الزراعي الذي يجب أن يشمل كل الاراضي الزراعية التي لم تخضع لقانون الإصلاح الزراعي الأول الذي سلمت بمقتضاه أراضي المستوطنين الفرنسيين وبعض كبار الملاك الجزائريين للعمال الزراعيين طبقا لنظام الإدارة الذاتية . ثم اخيرا قرار خاص بتأميم التجارة الخارجية والبنوك ووسائل النقل .

وهكذا نرى ان المؤتمر قد حدد الخطوات الأساسية التي تضمن

اجراء التحول الاشتراكي الذي لا بد منه لبناء اقتصاد مستقل في خدمة جماهير العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين .

وقد تناول التقرير الذي قدمه بن بيلا وكذلك المناقشات التي دارت حول هذا التقرير المسائل الجوهرية المتعلقة بهذه القرارات ورسم بشكل واضح السياسة التي يؤمن بها الحزب في المجال الاقتصادي . فما الافكار الاساسية التي استرشد بها المؤتمر في مناقشاته ؟ .

### معالم المستقبل :

اجمع المندوبون في المؤتمر على ان معركة الانتاج مسألة اساسية في التحول الاشتراكي وأنه لا يمكن تحقيق الزيادة المنشودة ورفع مستوى معيشة الجماهير بسرعة الا اذا اعتمد الاقتصاد على خطة تنمية مدروسة، وهاجموا أولئك الذين يريدون تأجيل هذه الخطة حتى يكون لدى الحكومة الجزائرية العدد الكافي من الاخصائيين الذين يستطيعون جمع الاحصائيات اللازمة بحجة ان التخطيط مسألة علمية تعتمد في المقام الاول على الاحصاء الدقيق .

قال بن بيلا معلقا على هذه الافكار :

« ان الذين يفكرون بهذه الطريقة يذكرونني بأولئك الذين كانوا يقولون في ٣٠ من اكتوبر سنة ١٩٥٤ انه يجب حتى نستطيع خوض معركة التحرير المسلحة ان نحصل على الطائرات والدبابات وأن ندرب القوات القادرة على استخدام هذه الاسلحة الحديثة !

اننا لن نسمح لانفسنا بأن تقع في هذا الفخ ! سنضع خطة اقتصادية مستعينة بالمعلومات والامكانيات التي لدينا حاليا ، اننا لا نحتاج الى دراسة بلادنا فقد درسناها بالفعل .

وستمتد هذه الخطة لمدة سنتين أو ثلاث وهي التي ستسمح لنا بأن نجمع الامكانيات اللازمة لوضع خطة شاملة للتنمية ، وستمتد هذه الخطة لمساعدة الشعب كله بمساعدة لجان الادارة الذاتية في المصانع والمزارع وكل الفلاحين المنتفعين بقوانين اصلاح الزراعي .

وعد المؤتمر لجان الادارة الذاتية الطريق الخاص نحو الاشتراكية في الجزائر . هذا الطريق الذي يضمن انتقال وسائل الانتاج الاساسية الى ايدي الكادحين من العمال والفلاحين ، كما يضمن في الوقت نفسه



الحيولة دون تضخم جهاز الدولة البيروقراطي عن طريق اشراك العاملين مباشرة في ادارة المؤسسات والمزارع وهي وسيلة ديمقراطية تستند في الوقت نفسه الى عنصر التشجيع المادى ، فكلما زاد الانتاج زاد دخل العاملين في المشروعات المختلفة .

ولذلك اجمع المندوبون على ضرورة توسيع هذا القطاع بسرعة كطريقة لايقاف النمو الراسمالي ووضع مستقبل الاقتصاد بين يدي اصحاب المصلحة الحقيقيين ، النظام الاشتراكي .

واخيرا فيما يتعلق بالاصلاح الزراعي اتضح من خلال المناقشات انه توجد ٨٥٠٠ ملكية تزيد مساحتها على ١٠٠ هكتار ( ٢٢٠ فداناً تقريباً ) ، ١٥٠٠٠ تزيد مساحتها عن ٥٠ « هكتارا » ( ١١٠ فدادين ) . ويفضى مجموع هذه الملكيات ( ٢٣٠٠٠ ) مقدار ٤٥ مليون هكتار على حين يوجد ٧ ملايين هكتار موزعة على ما يقرب من ٦٠٠٠٠٠ مالك صغير كما يوجد مليوناً فلاح عاطل ، ولذلك فقد رأى المؤتمر انه في قانون الاصلاح الزراعي القادم تتطلب مصلحة الثورة الجزائرية ومصلحة جماهير الفلاحين توزيع كل مساحة تزيد على ٥٠ « هكتارا » على الفلاحين الفقراء المعدمين .

وهكذا حدد المؤتمر معالم المستقبل للاقتصاد الجزائرى ووضع الخطوات التى تضمن اجراء التحول الاشتراكي في البلاد بشكل فعال .

ولكن هناك كلمة قالها بن بيلا هي التى توضح الفلسفة التى تؤمن بها القوى الثورية في الجزائر وهي تعطى املاً كبيراً في أن الجزائر برغم كل الصعوبات وبرغم التراث الثقيل الذى تركه الاستعمار وبرغم المآسى التى مازال يعاني منها هذا الشعب المناضل الفقير - ستحرز انتصارات جديدة وعظيمة في معركتها من أجل السعادة المادية والمعنوية للملايين الذين قاسوا أجيالاً طويلة .

هذه الكلمة هي في الواقع سر انتصارات كل الشعوب المتطلعة نحو مستقبل مشرق :

« ان اعظم الابطال لا يستطيع شيئاً دون الشعب ! »

## المؤتمر ومشكلة الطبقات الجديدة

### في الجزائر

ظاهرة اجتماعية جديدة كانت تطفو على السطح وبسرعة ، منذ حصول الجزائر على استقلالها ، انها فئة البورجوازية البيروقراطية .

تسمى بيروقراطية لانها تسيطر على اجهزة الادارة في الدولة كما ان اسلوب ادارتها في العمل يتسم بالتمسك بالتشكيلات والجمود وعرقلة مصالح الشعب .

وهي بورجوازية لان افرادها ينحدرون من صفوف البورجوازية الصغيرة المتوسطة التي نشأت في ظل الانظمة الاستعمارية ، وكانت تحتل مكانا هاما نسبيا في المجتمع السابق ، وهي تحمل حتى الآن افكار النظام الرأسمالي ، الفردية .

هذه الفئة تميل بغريزتها الى معارضة الاتجاهات الاشتراكية في الثورة الجزائرية بسبب المركز الممتاز الذي نحتله في المجتمع ، وتمتعها بسلطة فعلية في البلاد .

ومن هنا نشأت المشكلة ، مشكلة الطبقات الجديدة في المجتمع الجزائري .

وتعد هذه المشكلة من أخطر المشاكل التي بحثها مؤتمر جبهة التحرير الجزائرية ، فان هذه الفئات الجديدة ، يمكن أن تشكل العقبة الرئيسية في التطور الاشتراكي والديمقراطي في الجزائر .

لماذا ؟

حقا ، ان البورجوازية في المدن والريف طبقة ضعيفة في الجزائر ، الا انها تستطيع أن تعوض هذا الضعف بالتسرب الى أجهزة الدولة وبث افكارها وقيمها داخلها .

## أجهزة موروثية

كيف نشأت المشكلة ؟ .

اضطرت الثورة الجزائرية أن تعتمد في إدارة شئون البلاد على جهاز دولة ورثته من عهد الاستعمار ، جهاز اقيم لحماية مصالح الرأسمالية الأجنبية .

وعندما تقدمت الثورة في طريق الاشتراكية كان لابد أن يمتد نشاط الدولة الى مجالات أوسع ، وأن تعتمد على عدد متزايد من الكوادر والموظفين ، ومن هنا نشأت المشكلة ، الثورة لا تملك الكوادر ولا الفنيين في صفوف الاشتراكيين .

أذن لم يكن أمامها سوى أن تضم الى جهاز الدولة أعدادا متزايدة من الكوادر الادارية والفنية من صفوف البرجوازية .

وأهم ما يميز هذه الفئات ميلها الى التمتع بمستوى معيشي مرتفع للغاية ، اذا ما قورن بحياة الجماهير العادية في الجزائر ، فقد طال حرمان هذه البرجوازية من مفاتيح السلطة في ظل الاستعمار الفرنسي ، ولهذا فهي تتطلع في ظل الاستقلال الى تمويض ما فاتها في الماضي ، ولو عن طريق الرشوة ، والفساد ، ومختلف أنواع التحايل والتلاعب .

ومن هنا يكمن خطر هذه الفئة على الثورة ، فانها يمكن أن تتحول الى عازل سميك بين القيادة الثورية وجماهير الشعب ، وحائل دون انطلاق الطبقات الكادحة في طريق البناء الاشتراكي وعقبة في سبيل التطور الديمقراطي للبلاد .

ومن خلال هذه الفئة أيضا ، تمكن الاستعمار ، وفئات البرجوازية المستغلة أن تمارس نفوذها لعرقلة السياسة الاشتراكية .

## معركة لا بد منها

وقد كانت هذه المشكلة -مشكلة الطبقة الجديدة - من أهم النقاط التي درسها وناقشها مندوبو مؤتمر جبهة التحرير الجزائرية .

وقد أجمع أعضاء هذا المؤتمر خلال هذه المناقشات على أنه اذا أرادت السلطة أن تدافع عن مصانع الطبقات العاملة فلا مفر من الإصطدام بمصالح كل الطبقات والفئات التي تريد أن يكون لها مركز « ممتاز » في المجتمع . اما لأنها تملك وسائل الانتاج ، او لأنها تسيطر على أجهزة الحكم

والاقتصاد ، فجماهير العمال والفلاحين في الجزائر الذين خاضوا معارك قاسية خلال حرب التحرير ، وفقدوا مليون شهيد ، والذين مازالوا يعانون من الخراب الذي خلفته لهم الحرب بعد مائة وثلاثين سنة من الاستغلال الاستعماري - لن يسمحوا بأن تقتطف أية فئمة ثمار هذه المعركة لنفسها .

### بداية المعركة

وقد احست حكومة بن بيلا ، بهذا الخطر الجاثم على الثورة منذ وقت مبكر ، فبادرت باصدار قرارها يوم ٢٣ من أكتوبر عام ١٩٦٢ ، المسمى قرار « الممتلكات الشاغرة » وهو يحرم تأجير أو بيع أو شراء الممتلكات التي تركها المستوطنون الفرنسيون عند رحيلهم الى فرنسا ، وهذا بهدف الحيلولة دون انتقال المصانع ، والمزارع والمباني ، والشقق ، أو المفروشات ، والمجال التجارية ، الى ايدي البرجوازية من الجزائريين خارج جهاز السلطة ، حتى لاتنمو هذه الفئات ويندعم مركزها .

وكان هناك قرار خطير آخر : ففي مارس ١٩٦٣ اصدر بن بيلا قراره الشهير الخاص بنظام التمسير الذاتي للمصانع والمزارع التي تركها المستوطنون الفرنسيون ، على امل أن يؤدي توقفها عن العمل الى انهيار الاقتصاد الجزائري .

كان امام بن بيلا احد طريقتان لتأميم هذه المؤسسات :

• اما أن ينقل ملكيتها الى أجهزة الدولة لتديرها .

أو ينقل ملكيتها الى العمال والفلاحين الذين يعملون فيها فعلا للقيام بادارتها والاشراف عليها .

وقد اختار بن بيلا الطريق الأخير ، نظرا لظروف الجزائر الخاصة ، وكان هدفه تدعيم المركز القيادي للعمال والفلاحين في المجتمع الجزائري ، وفي الوقت نفسه الحيلولة دون تدعيم قبضة الطبقة الجديدة (البرجوازية البيروقراطية) على اقتصاد البلاد .

ان هذه القرارات لم تحل دون استئثار بعض الفئات الممتازة بادارة شئون الدولة فقط ، ولكنها منعت أيضا احتكار الفئات البرجوازية ، للمعرفة الادارية والخبرة في العمل ، كما سمحت بفرض رقابة شعبية حقيقية ، ومنهج الجماهير فرصة لتتعلم كيف تدير شئون الدولة .

## المحركة داخل المؤتمر

وقد ظلت هذه المشكلة تقلق بال أعضاء جبهة التحرير الذي انعقد  
اخيرا .

وفى التقرير الذى قدمه بن بيلا للمندوبين قال :

« يجب ان تكافح البيروقراطية والانتهازية والموصولية ، لذلك لا بد ان يخضع مناضلو الحزب لشروط محدودة حتى يكونوا جديرين بثقة الشعب ، ان ثورة تخدم حقا مصالح الشعب لا يمكن ان يقودها سوى رجال يندمجون فى صفوف الجماهير ، ويعيشون حياتها ، ولذلك فان احدى مهامها الرئيسية تحديد حد اقصى لمهايا المناضلين والكوادر فى الحزب والدولة .

« واستجابة لرغبات المناضلين فى جبهة التحرير يجب ان يصدر قرار يحتم على كل عضو فى الحزب تقديم كشف حساب كامل ، عن كل الممتلكات والاموال التى حصل عليها منذ نوفمبر عام ١٩٥٤ ، ويجب ان يمتد هذا الاجراء ليشمل جميع المسؤولين فى الدولة ايا كان مستواهم .

« كما يجب بذل جهود ايدولوجية مستمرة لتسايح كوادر الحزب والدولة ، بمفاهيم اشتراكية واضحة ، تسمح بكشف التيارات المعارضة للاشتراكية ومقاومتها ، فالبيروقراطية وضعف المستوى الفكرى هما الخطران الرئيسيان على الحزب والدولة . »

وقد جاءت قرارات المؤتمر النهائية مؤكدة لهذا الاتجاه ، اتجه محاربة نشوء طبقة جديدة ، اذ انها تضمنت جميع الاقتراحات التى اثارها اليها بن بيلا فى تقريره .

كما اقر المؤتمر اقتراحا هاما بتكوين لجنة خاصة تابعة للمكتب السياسى ، مهمتها تلقى التقارير عن سير اجهزة الادارة ، وتصرفات القائمين عليها ، حتى يمكن كشف كل العناصر التى تقف ضد مصالح الشعب وتحاول تحقيق مصالح خاصة بها .

هذه بعض مظاهر النضال ضد نشوء الطبقات الجديدة فى الجزائر ، وكذلك الاجراءات والافكار التى نوقشت فى المؤتمر لمعالجتها ، ولا شك ان مؤتمر جبهة التحرير قد خرج بنتائج مثمرة فيما يتعلق بهذه المسألة ، وسنرى فى المرحلة القادمة مدى فعالية هذه القرارات والافكار فى التطبيق .

## الاشتراكية والاسلام في مؤتمر جبهة التحرير

عندما انطلقت الثورة الفرنسية ارتفعت اصوات النبلاء والقساوسة الكاثوليك لتهاجمها تارة باسم الدين ضد الالحاد ، وتارة باسم حق الملك الالهى ضد فوضى الغوغاء ، وتارة باسم حق الملكية المقدسة ورباط الاسرة ضد كل من يريد هدمها في المجتمع !

وعندما ظهرت الافكار الاشتراكية الاولى في اوربا الغربية ارتفعت الصيحات نفسها من اصحاب الاراضى والمصانع وابواقهم معلنة ان الافكار الجديدة تعنى هدم الملكية والاسرة والاخلاق وكل ما هو مقدس في المجتمع !

وفي ايامنا هذه تدور معركة من النوع نفسه وان اختلف شكلها : ففي كثير من البلاد العربية ترتفع صيحات من بعض الاوساط محاولة مرة اخرى ان تستخدم الدين والقيم الروحية ، لا كقوة تدفع الانسان العربى الى آفاق التقدم الرجبة وانما كسلاح في خدمة القوى الرجعية المتعلقة بامتيازاتها القديمة .

ولذلك عندما أراد ملك اليمن أن يهاجم الثورة الاشتراكية في بلاده هاجمها باسم الدين الاسلامى محاولا بذلك ان يستغل تعلق الجماهير بالاسلام وتراثه !

وعلى نطاق الشرق العربى تدور المعركة نفسها بين انصار الرجعية والتخلف وبين المناضلين في سبيل مستقبل أفضل ، بين اولئك الذين يريدون استغلال الدين والتراث الاسلامى والعربى للدفاع عن بقية المعازل الرجعية في البلاد العربية ، وبين اولئك الذين يؤمنون ان القيم الروحية انما وجدت أولا واخيرا لخدمة الانسان البسيط ولنصرة الحق والعدل على كل أشكال الظلم والتسلط والاستغلال ، بين الذين يريدون نشر الخرافة والجهالة ، وبين الذين يرون أن الاشتراكية القائمة على التحليل العلمى لا يمكن أن تتنافى مع التراث الاسلامى ، والعربى التقدمى،

لأن التحليل العلمى ينبنى أولا واخيرا على واقع كل بلد وتاريخه وعلى المقيم الاصلية التى آمن بها الشعب فى نضاله ضد الاستعمار والرجعية .  
وفى الجزائر ايضا تدور معركة من النوع نفسه .

وكان لابد ان تجد هذه المعركة صداها فى مؤتمر جبهة التحرير الجزائرية ، وفى كل ما قدمت اليه من اعمال .

### الثورة والتاريخ

ليست الثورة بأية حال عملية تؤدي الى انقطاع صلات وروابط النظام الاجتماعى الجديد فى بلد من البلدان بماضيه وتاريخه .

فنضال الشعوب يتأثر على الدوام بظروف مختلفة موروثه من الماضى ، وهذه الظروف تتحكم فى الطريق الذى تسلكه الجماهير خلال ثوراتها ، ولذلك فان دراسة الشعب وتقاليدته والقيم التى تسايره فى حياته واجب كل مناضل فى سبيل الاشتراكية .

هذه هى الفكرة الاساسية التى يمكن قراءتها فى السطور الاولى للبرنامج الذى قدم امام مؤتمر جبهة التحرير ، والتى تركت اثرا عميقا على كل المناقشات والقرارات ، بل والاسس النظرية التى انتهى اليها المؤتمر .

لقد توحدت اراضى الجزائر منذ القرن السادس عشر فأصبحت هناك عناصر ثلاثة تساعد على بلورة القومية فى هذه المنطقة من أرض العرب هى : اللغة والتراث والفكر الإسلامى ، ووحدة الارض ، وكانت الممارك الاولى التى خاضتها هذه القومية الناشئة فى الواقع معارك بين العرب المسلمين وبين الفزوات الاسبانية الاجنبية ، تلك الممارك التى قادها زعماء مثل عروج وخير الدين .

ولم يفقد نضال الشعب الجزائرى هذا الطابع حتى خلال الاحتلال التركى ، فقد اتبعت الطبقة الحاكمة التركية بالذات فى المرحلة الاخيرة من حكمها سياسة هادئة ازاء الاستعمار الفرنسى ، وكانت تفرض ضرائب باهظة لصالح هذه القوى الاجنبية تلك الضرائب التى رأى فيها الشعب خروجاً على القرآن الكريم .

وقد تميزت السياسة الاستعمارية الفرنسية ابان بداية احتلال الجزائر حتى سنة ١٨٣٠ بغزواتها فى الهجوم على كل تراث اسلامى وعربى

في البلاد ، محاولة بذلك محو « الشخصية الجزائرية » ، وحرمان الشعب من الاحساس بماضيه المجيد وتاريخه الذي يكون دائما قوة معنوية جبارة في معارك التحرر الوطني .

وتقترن مراحل الكفاح الاولى ضد الاحتلال الفرنسي باسم احد القادة العرب المبرزين الامير عبد القادر ، كما حاول حفيده الامير خالد مواصلة المعركة بوسائل اخرى تستند الى العمل السياسي .

وقد واصل قادة الاسلام في الجزائر هذا الدور المجيد الذي قام به اسلافهم عندما تكونت رابطة العلماء ، وخاضت هذه الرابطة نضالا عنيدا لتخليص الشعب من كل الخرافات الداخلية التي كانت تروج باسم الدين الاسلامي وبذلت جهودا متواصلة لحياء النهضة الثقافية ونشر التعليم باللغة العربية عن طريق المدارس ، كما ساهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس مساهمة فعالة في تدعيم الفكرة القومية ، وفي كل هذه المعارك كان التراث العربي والاسلامي حافزا قويا في نضال الشعب الجزائري ضد الغزاة الاجانب ومن تعاونوا معهم داخل البلاد ، بل اصبح الدفاع عن الكيان العربي والاسلامي في الواقع دفاعا عن كيان الشعب ومستقبله ضد قوى الظلم والاستعباد .

وهكذا في تاريخ الجزائر اقتترنت افكار العروبة والاسلام بفضل الشعب في سبيل الحرية والتقدم ، اقتترنت بالدفاع عن مصالح الجماهير العريضة المتطلعة الى حياة افضل .

### حقيقة سجلها البرنامج :

لم يكن من قبيل الصدف اذن ان يبرز البرنامج الذي قدم للمؤتمر هذه الحقائق التاريخية بشكل واضح ، وان يعدها احد العناصر الاساسية في تكوين النظريات المتقدمة التي اصبحت تنير الطريق الى الاشتراكية امام الشعب الجزائري المناضل .

يقول البرنامج في الباب الثالث تحت عنوان : « قسما الجزائر »

« ان الجزائر بلد عربي اسلامي ، وان تقسيم العالم العربي الى وحدات جغرافية واقتصادية متميزة لا يمكن ان يؤدي الى التفاضل عن عناصر الوحدة العربية ، التي شكلت التاريخ المشترك والثقافة الاسلامية واللفة الواحدة .



« لقد ناضلت الجماهير الجزائرية ، تلك الجماهير العميقة في إيمانها - ناضلت بقسوة حتى تخلص الإسلام من كل الاتجاهات الدخيلة والخرافات التي كانت تخنقه أو تغير من جوهره . وكانت تصارع دائما ضد الدجالين الذين أرادوا أن يحولوا الإسلام الى مذهب للاستسلام وربطت بين الإسلام وبين تصميمها على إنهاء استغلال الانسان لأخيه الانسان .

ان الجوهر العربي الاسلامي للقومية الجزائرية كان يشكل سدا منيعا حال دون نجاح الاستعمار في القضاء على هذه القومية .  
ويقع على الثورة الجزائرية عبء ان تعيد للإسلام جوهره الحقيقي ،  
جوهر التقدم »

هكذا نرى ان برنامج ١٦ من ابريل سنة ١٩٦٤ يربط بين ايمان الجماهير الكادحة بالإسلام وبين رغبتها في القضاء على استغلال الانسان لأخيه الانسان ! كما يعد احد الواجبات الأساسية للثورة الجزائرية إبراز الجوهر التقدمي للإسلام الذي يعده جوهره الحقيقي ، والتخلص من كل الاتجاهات الرجعية التي تريد ان تنشر الخرافات والتعصب بهدف الحفاظ على الانظمة الاستفلائية .

ان الإسلام الذي يريده المؤتمر هو كما قال بن بيل « اسلام جماهير العمال والفلاحين والكادحين عموما ، لا اسلام الطبقات المستغلة ! »

### تراث الماضي وآفاق المستقبل :

ان الشعب الجزائري شأنه شأن الشعوب العربية كلها كان وما زال الوريث للحضارة العربية الاسلامية ، تلك الحضارة التي اغنت تراث الانسانية كلها بفكرها ، والتي كانت دافعا لنضال الشعوب في مرحلة من مراحل تاريخها وفي الجزائر لم يكن الإسلام دين التسامح فحسب ولكن كان أيضا حافزا على التحرر الاجتماعي ، فقد أعاد المسلمون الأرض للأرقاء الذين جردوا منها خلال الاحتلال الروماني ، وفتحوا الطريق واسعا امام العلوم والفكر المتقدم .

وفي بعض أنحاء العالم العربي صحفيون ورجال سياسة وعلماء مزيّفون يعملون لحساب الاستعمار ، يحاولون بالاستناد الى افكار الرجعيين الذين أرادوا وما زالوا يريدون حتى الآن ، استخدام الإسلام لعرقلة زحف الشعوب المتواصل الى الامام ، أرادوا أن يصوروا الإسلام

على أنه عقبة في سبيل التقدم ، ولكن الثورة الجزائرية ، شأنها شأن ثورة ٢٣ يوليو ، قد أثبتت منذ سنة ونصف السنة أن الإسلام يجب أن يكون دعامة للعبادىء الانسانية ، وللتضال من أجل العدالة الاجتماعية ، وهذا بزعم كل محاولات العنصر المختلفة الحريضة على امتيازاتها الموروثة ، أن الإسلام في نظر الجماهير الجزائرية يعنى تكافؤ الفرص والعدالة الاشتراكية ، لذلك يقول بن بيللا في تقريره أمام المؤتمر :

«سنسير دائما إلى الامام ، وسنبني الاشتراكية» راعين نقاليدنا العربية الاسلامية . ويجب أن يعلم أولئك الذين يريدون أن يدنسوا الاسلام باستخدام الدين في محاولاتهم لايقاف التقدم أننا لن نمكنهم من هذا طويلا ، لقد استطاعوا ذلك حتى الآن بسبب تسامحنا ، وبسبب البلبلة التي نجحوا الى حد ما في نشرها حول هذه المسألة ولكن كل شيء يتضح بسرعة والحقيقة تنفذ إلى كل العقول !»

بعض وثائق مؤتمر جبهة التحرير

١ - النص الكامل للخطاب الذي ألقاه الرئيس بن بيلا  
يوم ١٦ من إبريل عام ١٩٦٤ في مؤتمر حزب جبهة التحرير  
ليكن هذا المؤتمر « أول نوفمبر جديد »  
« أول نوفمبر » الاشتراكية .

إخواني وإخواني الأعزاء :

هكذا ينمقد المؤتمر الذي طالما انتظرناه ، فقد تفجر الحماس والامل  
في صفوف المناضلين وبين جماهير الشعب منذ ان أعلن عن انعقاده  
إذا كان المناضلون قد احسوا بضرورة عقد هذا المؤتمر فانهم احسوا  
ايضا ان اختيار هذه اللحظة بالذات يعنى امكانية بل حتمية التغلب  
على تناقضات الماضي .

لقد عشنا حتى يومنا هذا معتمدين اساسا على الانطلاقة الثورية  
لجماهير شعبنا ، على حركتهم التلقائية ، وكانت الاحتياجات اليومية  
والظروف الطارئة هي التي تتحكم في البناء الذي أقمناه ، ولم نسر في  
عملنا على منهج مخطط ، والمؤتمر الحالي يعد من هذه الزاوية نقطة بداية .

لقد أزقت ساعة اللقاء التي طالما تمنيتها ، ساعة مواجهة الآراء  
بعضها لبعض ويشكل هذا المؤتمر أول فرصة للنقاش الواسع بين هذا  
العدد الكبير من المسئولين والمناضلين ، بل الواقع أنه قد حدث ما هو  
أحسن من ذلك ، فعن طريق الاجتماعات العامة التي نظمت في مختلف  
أنحاء بلادنا ، شارك مجموع الشعب في هذا العمل ، وهذا حدث فريد  
من نوعه في تاريخ الحياة السياسية الجزائرية ، ونادر في تاريخ الحركة  
الثورية العالمية .

وفي الماضي تحكمت الظروف الخاصة للمعركة التي كنا نخوضها ،  
في المناقشات التي دارت آن ذاك ، ولم يشترك في هذه المناقشات سوى

مجموعة محدودة من الكوادر ، بسبب الحرب وظروف العمل السرى ، وهذا هو ما حدث في مؤتمر « السومام » الذى عقد في عام ١٩٥٦ ، وكذلك في المؤتمر الوطنى للثورة المنعقد في طرابلس خلال صيف ١٩٦٢ ، وقد قصدت ان اذكر بالذات مؤتمر سومام والمؤتمر الوطنى للثورة الجزائرية في طرابلس ، لانهما المناسبتان اللتان بذلت فيهما اكبر الجهود لوضع قانون الثورة وتحديد الاطار الذى ستتطور فيه .

فلنحكم على اساس الوقائع

ان عرض مختصر لخطواتنا الرئيسية يبين ان سياستنا كانت خاضعة لمبادئ موجّهة عامة ، كما كانت تفيّد من تجارب البلدان الاخرى .

فمثلا هناك ارتباط قوى وعميق بين قرار ٢٣ من اكتوبر ١٩٦٢ ، الذى كان يحرم شراء او بيع او تأجير الملكيات الشاغرة ، وقرار ١٨ من مارس ١٩٦٣ الذى اعاد الاراضى التى تركها السكولون الى ملكية الشعب .

فلندرس اول الامر هاتين الخطوتين ، اللتين تبدوان فى الظاهر كان كلا منهما منفصلة عن الاخرى .

فقد منع الاجراء الاول ، انتقال الملكيات التى تركها الفرنسيون الى ايدى كبار الملاك العقاريين الجزائريين والبورجوازية الوطنية واغنياء الحرب ، انه حال دون ان تزداد هذه الفئات الممتازة ثراء ، وان توسع قاعدتها الاقتصادية ، ومن ثم ان تتمكن من زيادة نفوذها السياسى . وهكذا سمحت هذه الخطوة ، بقلب توازن القوى لصالح الفئات الكادحة ، على عكس الظاهرة التى يمكن تسجيلها فى بلاد اخرى ، حيث ادى الاستقلال الوطنى الى زيادة ثراء الاغنياء ، وسمح لهم بافساد رجال السياسة والموظفين ، وبالاستحواذ على السلطة !

اما الاجراء الآخر ، فقد هدم أحد أركان الامبريالية والاستعمار الجديد ، وفتح الطريق امام تأكيد مبادرة العاملين الذين احتلوا المزارع والمصانع التى كانت مملوكة لاسيادهم السابقين ، وضمنوا بذلك استمرار العمل والانتاج .

هكذا سجل التسيير الدائى نفسه كجزء من الواقع ، وقد أضفت قرارات ٢٢ و ٢٣ من مارس الصبغة الشرعية والقانونية على التسيير

الذاتى ، وفتح الطريق امام ظهور قطاع اشتراكى فى اقتصادنا ، الذى كان حتى ذلك الوقت مؤسسا بشكل كامل على الملكية الفردية لوسائل الانتاج .

وقد كانت رغبتنا الدائمة فى خلق الظروف المواتية للبنساء الاشتراكى دون ان نسيب انهيارا فى اقتصادنا يودى الى القلاقل الاجتماعية ، كانت هذه الرغبة هى التى تحكمت فى كل سياستنا .

وهكذا نرى انه فى المجال الزراعى كانت حملات الحصاد ، وحملات العمل فى الارض التى ابرزت قيمة مساعدة الدولة الفنية والمالية لصفار الفلاحين ، وكذلك حملات التشجير - كانت كل هذه ظاهرة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ بلادنا !

اما تأميم الملكيات الكبيرة ، ثم الاستيلاء على ما تبقى من اراضى الكولون فى اكتوبر عام ١٩٦٣ ، فانها كلها مبادرات ، تكمل بعضها بعضا . وتوجه جميعها الى اعادة بناء الزراعة الجزائرية على اسس جديدة ، وتحويل فلاحينا الى منتجين متحررين من قيود الطبيعة ومن استغلال الآخرين لهم .

اما مؤتمرننا هذا فهو مؤتمر تأسيسى ، هدفه الاساسى تقويم الوضع الذى نمر به ، وليس من المنطق ان نتوقع منه حل جميع مشاكل بلادنا، بل الجهد الذى سيتلو هذا المؤتمر هو الذى سيحدد مصير كل شىء ، والمطلوب اليوم هو دفع عجلة الثورة الى الامام مرة اخرى ، وتحديد معالم الزحف المطرد المنظم الواعى نحو الاشتراكية .

### لغة مشتركة

لقد حالت التجزئة والعزلة التى اصابت قطاعات الثورة المختلفة فى الماضى ، وكذا عدم وجود اطار عضوى متناسق يسمح باشراك المناضلين فى توجيه الشئون السياسية - حالت هذه الظروف دون ان يعبر هذا المؤتمر فى تكوينه عن آمال المناضلين فى تحقيق الديمقراطية الكاملة والسليمة . ومع ذلك تشكل الاجتماعات الحالية خطوة تمهيدية لاجاد الحياة الديمقراطية فى داخل الحزب وازدهارها ، ذلك الحزب الذى يحمل لواء المثل الاشتراكية .

فمنذ عام فقط ، لم يكن من الممكن عقد هذا المؤتمر ، كان لا بد من تصفية التناقضات المتراكمة ، واتخاذ اجراءات ثورية تسمح لمناضلين اصلاء من ان يلتقوا برغم الخلافات المؤقتة ، ان الجو المشحون بالمشاكل

المختلفة لا يسمح بان يلتقى فيه الناس حول البناء وكانت الموافقة على اجراء مواجهة بين المناضلين فى جو من البلبلة تعنى الموافقة على التضحية بمشاكل الشعب ، وتعنى ايضا خطر مضاعفة الاتجاهات المتعارضة المنبثقة من مصالح المجموعات القومية او عملاء الاجنبى ، وكذلك من الاطماع الشخصية ، تحت ستار الشعارات الجذابة ، ولكن المسألة تختلف اليوم ، فقد التقى المناضلون الحقيقيون مرة أخرى خلال العمل الثورى ، ويدل على ذلك تكوين اللجنة التحضيرية للمؤتمر ونشائج اعمالها ، فقد تمكن مناضلون عاشوا ظروفًا مختلفة ومروا بتجارب متباينة بعد مرور اربعة اشهر ان يخطو خطوات اولى نحو ايجاد لغة مشتركة .

وهذه حقيقة هامة . فخلال المعركة ضد اعداء الاشتراكية ، ضد اولئك الذين يريدون ان يحتلوا مكان الطبقات الممالكة ، وانا اقصد الاشخاص الذين يتاجرون بالافكار - تمكن المناضلون مرة اخرى من الاقتراب بعضهم من بعض ، فى المعركة ضد روح الانتظار ، وضد رغبات ومناورات اعداء الثورة .

لقد تأكد الايمان بالاشتراكية ، ذلك الايمان الذى مازال هو العنصر المشترك بين المناضلين ، كما تأكدت مصالح جماهير بلادنا بقوة ، ويجب علينا ان نقدم تحية حارة لأولئك الذين عرفوا كيف يرتفعون الى مستوى المصلحة الوطنية ، ورفضوا اختيار الطريق السهل ، طريق الانانية الفردية ، ذلك أنهم تمسكوا بأن يظلوا قبل كل شىء، مناضلين ثوريين فى خدمة الشعب .

لقد تمكنوا من تحديد برنامج ، يحق لنا ان نكون فخورين به ، وينظر اليه منذ الآن فى افريقية وفى العالم كله ، كمساهمة ايجابية فى تطوير الفكر الاشتراكي .

وحتى يكون مؤتمرنا تعبيراً صادقاً عن الروح البناءة التى تحرك جماهير شعبنا لابد ان تسيطر عليه روح الهدوء والموضوعية ، ولا يمكن ان ننشئ كل ارشيفات الثورة ، ان الذاتية والانفعالات العاطفية ليستا من الأشياء التى يركن اليها وخاصة عندما تتعلق المسائل بحاضر الشعب كله ومستقبله . ومن واجبننا ان ندرك ان النقد شأنه شأن العمل الخلاق يحتاج الى نظرة بعيدة . ومرة اخرى اكرر ان المسألة الآن تتطلب منا تقويم الوضع وخلق الظروف التى تسمح بالتغلب على خلافات

الماضى عن طريق تطوير برنامج طرابلس ، واقامة بنائنا الديمقراطى ،  
وانتخاب المسئولين فى كل المستويات .

### تلك التجربة الموجهة

ينعقد المؤتمر فى ظروف سياسية خاصة ، لانه جاء دليلا على نجاح  
اتجاهنا السياسى وسلامته ، ذلك النجاح الذى لا تستطيع اية شائبة  
ان تخفيه ، وحتى ندرك هذه الحقيقة يجب ان نسترجع الطريق الذى  
قطعناه منذ اتفاقيات ايفيان : اننا نذكر ان هذه الاتفاقيات كانت قد  
وضعت الصيغة القانونية لعلاقات التبعية الدائمة بيننا وبين فرنسا ،  
واخضعت اى تحولات اساسية فى البناء الاجتماعى لبلادنا ، وخاصة فى  
المجال الزراعى لمشيئة مستعمر الامس . وبفضل سياسة الحكومة  
واصرارها على السير فى طريق الاهداف العامة التى رسمها برنامج  
طرابلس تمكنا من اضعاف الروابط القائمة بين بلادنا وبين الامبريالية ،  
واخذ الجهاز الادارى فى بلادنا يسير من جديد بعد ان توقف ، ولم يتم  
كل هذا دون اصطدامات واخطاء وانحرافات ، وسأتحدث عن هذه  
المسائل بعد حين ، عندما اتناول الظروف التى تبنى فيها مجتمعنا  
الاشتراكى ودولتنا وحزبنا ، ولكننى اريد مع ذلك ، ان ابرز روح  
الاستمرار والسير نحو الهدف باصرار ، تلك الروح التى كانت تحرك  
السلطة الثورية ، منذ ان اخذت مقاليد الامور فى البلاد بين ايديها .

وقد آن الاوان لان نسكت تخريفات اولئك الذين يعدون كل  
خطوة للثورة ، وكأنها مجرد خطوات مرتجلة ، فلا يوجد اساس لهذا  
النقد الذى تحركه أجهزة الصحافة المعادية لشعبنا ولتجربتنا ، والتى  
تديرها فى الجزائر عناصر الثورة المضادة ، او اولئك الذين يريدون نشر  
الفوضى والبلبلة .

ان التجربة التى كانت تتسم بها بعض مبادراتنا لم تكن تعنى فى  
يوم ما ، عدم وجود مبادئ او منهج للتصرف مبنى على اساس ثورية  
متينة . والخطوات التى اتخذناها كانت تنبع بشكل عام من الظروف  
الحقيقية فى بلادنا .

وهذه التجربة الموجهة لم يجر معها التخلّى عن الاشتراكية ، بل  
على العكس اتجهت نحوها ، وفى الوقت نفسه جعلت المراحل اقل ايلاما  
وسريعة فى الوقت نفسه .

وكانت التأميمات ذات أهمية أيضا في القطاعات الأخرى من اقتصادنا ، ولندكر مثلا شركات النقل والدخان والكبريت والفولاذ والزجاج في وهران ، والفلين والحلفا ، ثم في الأيام الأخيرة المطاحن ومصانع الكرونة .

وقد أدرك الشعب الجزائري وعلى الأخص الجماهير الكادحة ، على الفور من هذه الاتجاهات أن هناك رياحا جديدة قد هبت ، وأن هذا المنهج سيؤدي إلى حل مشاكلهم بشكل مطرد .

وقد تجاهل الفنيون الفرنسيون الذين بقوا في الجزائر ، وكذلك الفنيون الذين استشرناهم ، تجاهلوا العنصر البشري ، أو قللوا من قيمته ، وكانت « تنبؤاتهم » التي ادعوا أنها علمية ، تنسم بالتشاؤم . كانوا يؤكدون لنا أنه من المستحيل حرق مليون هكتار ، أو الحفاظ على الكروم ، أو ضمان استمرار إنتاج النبيذ ، أو المحافظة على مستوى إنتاج كاف للموالج ، بل أكدوا أنه من المستحيل التفادي من المجاعة ! لقد ذهبوا في أقوالهم إلى حد نصحننا بالحفاظ على مكانة المستوطنين الفرنسيين والبقاء على عائلات بوججو وكالون وجيرمان عن طريق مساهمتهم مع الدولة في شركات مختلطة ، مثل تلك القائمة في القطاع الصناعي ، وذلك حتى نتمكن على حد قولهم من إيقاف الانهيار الحتمي في اقتصادنا الزراعي ! .

### حتى نكون أحرارا

وعلى عكس هذه « التنبؤات » المتشائمة فقد حرقنا ثلاثة ملايين هكتار بدلا من مليون ، وزاد إنتاجنا الزراعي بنسبة ٣٠ أو ٤٠ ٪ بدلا من أن ينخفض كما « تنبأ » الفنيون ! ويرجع هذا ولا شك إلى الأمطار الغزيرة ، ولكنه يرجع أيضا إلى اندفاع ووعي الجماهير العاملة وصغار الفلاحين ، وفي نفس الوقت لم يؤد رحيل المستوطنين إلى القضاء على الكروم ولم يحل دون إنتاج النبيذ بشكل مرضي .

ان السنة الأولى لاستقلالنا لم تكن سنة بؤس ، بل كانت سنة رخاء ، وهذه النتيجة العظيمة ، سببها الجهود الذي بذله الجميع ، وكذلك ، وهذا أمر يجب أن نؤكد ، المساعدات التي قدمها المتطوعون من المدينة إلى العمال الزراعيين ، بروح الإنكار للذات ، فقد قام الميكانيكيون بتصليح التراكثورات والآلات ، وأعاد البنساءون وعمال الكهرباء المنشآت إلى حالتها الطبيعية ، وساعد المحاسبون في مسك



الدفاتر الخ . . لقد كان التضامن بين أفراد الشعب ، على أرضنا هذه التي سقاها في الماضي القريب دم الشهداء ، أمرا مستوعبا للنظر . انه يدل على تأييد الجماهير الشعبية لسياسة جبهة التحرير ، ومشاركتهم النشيطة في بناء الاشتراكية في بلادنا .

ومما يدل على ذلك - النجاح العظيم لحملة تمويل صندوق التضامن الوطني ، تلك الحملة التي سمحت بمساعدة ضحايا كوارث الجنوب ، وبتنظيم نشاط اجتماعي واسع النطاق لصالح المعدمين في المناطق المتخلفة اقتصاديا ولماسحي الاحذية والشحاذين ، وكل الذين ورثوا اثقال الماضي ، فحكم عليهم بأن يكونوا في مرتبة أقل من الانسان . اننا نهدف الى الغاء كل النقط السوداء التي تلتصق جدراننا . ولن نكون أحرارا بمعنى الكلمة طالما ان في بلادنا ، رجلا مازالوا يركعون !

ولهذا السبب كان المجهود الذي بذلناه في المجال الاجتماعي مجهودا كبيرا ، اننا احدي البلدان القليلة التي تكرر ١٠٪ من ميزانيتها للصحة العامة . والنشاط الذي بذلناه لصالح الطفولة المشردة سمح لنا ، بأن نتوصل الى نتائج لم يصل اليها سوى عدد قليل من البلدان ، وذلك بعد سنين من الجهود . لقد وجد أطفال شهدائنا ، وكذلك ماسحو الاحذية السفار ، الذين كانوا يعدون قبل الاستقلال جزءا من مشاهد الحياة الجزائرية التي كان يسعد بها السياح ، وجدوا اليوم ، في تلك المراكز المريحة التي جمعوا فيها ، وسائل معيشية وامكانية التعليم والتدريب ، وهكذا فتحت امامهم كل الفرص ليكونوا افضل بناء المجتمع الجديد .

### ضرورة الوحدة الافريقية

ان الاشياء التي نريدها لانفسنا ، نريدها ايضا للآخرين ، وقد اثبتنا هذه الحقيقة بأعمالنا ، ان مساندتنا التي لا تلين لكوبا مهما كان الثمن ، ومساندتنا المالية والمادية لانجولا وموزنبيق وغينيا المسماة بالبرتغالية وشعب « جنوب افريقية » وكذلك تأييدنا الدائم لسكل حركات التحرير - ان كل هذه المظاهر تعبر عن اخلاصنا لمبدأ مقدس ، هو حق الشعوب في تقرير مصيرها ، وعدم استعدادنا للمساومة مع الامبريالية والاستعمار !

ان تحرير البلاد التي مازالت تابعة في افريقية ، شرط ضروري للوصول الى حرية ووحدة وتقدم القارة الافريقية ، وهذا هو ما

ساعدا على ابرازه في اديس أبابا . فقد سجلت ضرورة الوحدة الافريقية في ميثاق منظمة الوحدة الافريقية كيف نكون مخلصين لهذا الميثاق ، حتى عندما قامت المعركة بيننا وبين المغرب .

ذلك أن وقفنا الى جانب الوحدة الافريقية مسألة مبدئية ، اننا مقتنعون دائما ، أن استقلالنا وتطورنا مرتبطان ارتباطا لا ينفصم ، باستقلال وتطور القارة الافريقية . كما أن كل البلدان الافريقية لا بد أن تكون ذات مصلحة مباشرة في كل نجاح تحققه ثورتنا ، وهذه المصلحة المشتركة منبع نتبادله فنزداد منه ثراء ، ويساعد على تقوية العلاقات القائمة بالفعل . لقد أدى خطنا السياسى الذى يهدف فى المقام الاول الى القاء كل تدخل أجنبى وتصفية الاستعمار أدى بنا الى أن نقوم بدور ايجابى في اجتماع القمة العربى ، حيث ساعدنا على التقارب بين البلدان الشقيقة التى تخوض معركة مشتركة ضد الخطر الصهيونى .

وقد ساهمنا في أن نعيد تحديد معالم المعركة ضد اسرائيل ، لا كمعركة ذات طابع عنصرى ، وانما كمعركة مشروعة للفلسطينيين ضد الغزاة الاجانب الذين طردوهم من اراضيهم . ان قيام اسرائيل ليس سوى عمل ذى طابع مشابه لمحاولات الفاشيست الفرنسيين اقامة نظام فى الجزائر يشبه اتحاد جنوب افريقية ، حيث يريدون أن تحكم اقلية اوروبية شعبا بأسره وأن تستغله .

ان العنصرية تضطرم في اسرائيل ، شأنها شأن اتحاد جنوب افرريقية لا ازاء العرب المسلمين أو المسيحيين وخدمهم ، ولكن أيضا ازاء اليهود الذين ينتمون الى أصل غير أوروبى . وهكذا عندما أبرزنا فكرة أن المعركة ضد اسرائيل معركة فى جوهرها ضد الاستعمار والامبريالية والعنصرية تمكنا من المساهمة فى زيادة الوعي ، وفى تطور فكر الرأى العام العالمى ، وكسبنا انصارا جددا الى قضية أشقائنا الفلسطينيين العادلة .

فقد كان الناس أكثر استعدادا للأصغاء الى آرائنا ، لان الثورة الجزائرية تدين كل أشكال العنصرية ، فلسنا نحن الذين نمنع المسيحيين واليهود من أن يقيموا شعائرهم ، ودستورنا يحدد كأحد أهدافه الاساسية الصراع ضد كل أنواع التفرقة وعلى الأخص تلك المبنية على الجنس والدين وهكذا بقيت ثورتنا التى تسير فى طريق الاشتراكية مخلصنة للحديث

النبوى الشريف الذى يقول : « لا فضل لعربى على أعجمى ، ولا لأبيض على اسود الا بالتقوى » .  
والمسألة تختلف تماما فى بعض البلدان التى تحاول ان تلقى علينا الدروس !

ان اقتراحنا بتوسيع المجموعة الافريقية الاسيوية حتى تشمل بلاد أمريكا اللاتينية دليل آخر على جهودنا الخلاقة ، فهذا النطاق الجديد ، سيسمح بنمو قوى السلام والتقدم فى العالم .

وستقوم هذه القوى مجتمعة بدور حاسم فى السياسة العالمية ، وعلى الأخص فى السعي لاستتباب السلام ، تلك القضية التى لا يمكن أن تبقى قضية البلدان الكبيرة وحدها . ولكن - مع رغبتنا المخلصة فى الاسهام فى تدعيم السلام العالمى ، وتأكيد سياسة التعايش السلمى - فانا لن نسمح بالتغاضى عن مشاكل اساسية .

ولذلك نؤكد فى الوقت الذى نحى فيه معاودة موسكو ، كخطوة اولى فى هذا السبيل ، أن المعركة فى سبيل السلام العالمى لا تعنى أبداً أى تناقض مع المعركة التحريرية للشعوب ضد الاستعمار والفاشية ، بل تشكل عنصراً أساسياً فى هذه المعركة . لا بد من ابعاد الخطر الذرى ، لأنه يعنى القضاء على الانسانية . ومع ذلك ، فهذه الحقيقة ، لا تعنى الفناء التفرقة بين الحروب العادلة وغير العادلة ، وهكذا يدخل نشاطنا فى المجال الدبلوماسى فى اطار سياسة نشيطة مستقلة بعيدة عن المصلحة الدائية الضيقة .

وهكذا يزداد عدد الذين يستمعون إلينا .

لماذا نقدم برنامجاً جديداً ؟

اخوانى واخوانى الاعزاء :

فى غمار المعركة تشكلت الظروف التى تسمح بتجديد بنائنا المدهى ، ذلك التجديد الذى سيضفى بالتأكيد وجهها جديداً على بلادنا وبفضل الممارك التى خضناها أصبحت المشاكل أكثر وضوحاً ، واختيار الحلول أمراً أقل صعوبة . واليوم يمكننا أن ننظر الى جبهة التحرير الوطنى كحزب منسق فى تكوينه ، يستلهم قواه الاساسية من قاعدة فلاحية وعمالية أساساً ، وأن نقيم البناء الملائم للطريق الاشتراكى الذى اخترناه ، وهذا هو هدف برنامجنا الجديد .

( ٥ و ٦ ) رحلة الربيع ٦٥

## لماذا نقدم برنامجا جديدا ؟

لقد كان الفضل الاساسى لبرنامج طرابلس - والذي كان بمثابة الميثاق بالنسبة لنا - انه حدد لأول مرة بشكل واضح مواقع القوى الاجتماعية التى تشكل الطابع الاساسى لثورتنا . وقد سمح لنا ايضا بأن نعمق ، فى المجال الايديولوجى ، مفهومنا للثورة ، وأن نحدد معالم القوى المعرقة التى كانت تقف حائلا دون زحفنا الى الامام ، كما انه كان مرجعا لنا فى الاسلوب الذى واجهنا به مشاكلنا الوطنية والدولية، ولكن منذ أن وضع وطبق برزت حقائق جديدة الى الوجود ، وتحققت خطوات فعلية الى الامام : فمثلا أصبح التسيير الذاتى - وهو ثمرة المبادرة الجماهيرية - حقيقة حية ، وجزءا من حياتنا اليومية .

واليوم سيطرنا على جهاز الدولة ، واختبرناه ، واستطعنا أن نقوم دوره وحدود هذا الدور ، ولذلك كله كان لابد لنا من أن نعمق برنامج طرابلس ، وأن نعطي آمالنا صياغة مجسدة .

والبرنامج الجديد ، يحدد أهداف النشاط الواعى للمناضلين والجماهير العاملة فى بلادنا كما انه يحدد فى الوقت نفسه سبل ووسائل تحقيق هذه الاهداف . ان اولئك الذين يريدون أن يجدوا فى البرنامج الجديد اجابة على كل المشاكل الفلسفية ليس لديهم فهم سليم لما يجب أن يكون عليه البرنامج . انه ليس دراسة شاملة فى الفلسفة وفى الاقتصاد وفى التاريخ ، وليس مجموعة من التوجيهات العملية المتعلقة بحل كل المشاكل الصغيرة .

البرنامج يحدد اطار العمل ، وليس المهم فيه هو أن نأخذ كل حل يقدمه على حدة ، ولكن ان ننظر الى الخط العام الذى يطره ، ويجب أن يكون هذا الخط واضحا للجميع ، انه يتلخص فى :

- اقتصاد جديد .
- جهاز دولة جديد .
- حزب جديد .

وليس البرنامج مذهباً جامداً او شيئاً حدد بشكل نهائى ، ذلك ان الممارسة لابد أن تضيف اليه او تصححه ، ولكن يجب أن تسير هذه الاضافات وهذه التصحيحات دائماً فى طريق التقدم ، وفى الاتجاه الذى

يؤدي الى تدعيم الاجراءات المتخذة لمصلحة الجماهير العاملة . وفي برنامج طرابلس كنا نتحدث عن التخطيط الاقتصادي ، ومشاركة العمال في ادارة الاقتصاد ، وفي ذلك الحين لم تكن نعتقد اننا سنندفع بهذه السرعة نحو التسيير الذاتي ، ذلك التسيير الذاتي الذي كان في بلدان اخرى ثمرة لتطور بطيء امتد عبر بضع سنوات .

والسبب في هذا الوضع ، هو أن المبادرة الجماهيرية ، والظروف الخاصة بوصولنا الى الاستقلال ، كانت تشكل عوامل اسراع ، وفرضت علينا أن نختار مبكرا ، نظاما يستجيب للواقع ، وفي الوقت نفسه الى رغبات الجماهير الكادحة . والبرنامج الذي تقدمه برنامج حزب في السلطة . انه لا يحتوى فقط على الاهداف التي يريد أن يحققها الحزب ، ولكن على الاهداف التي حققها الآن بالفعل . ومن خلال دراسة البرنامج ، يمكن أن نتعرف على اصاباتنا للنجاح وعلى اخطائنا ، وأن نحدد الظواهر التي ستتمو وتندعم في بلادنا ، وتلك التي حكم عليها بأن تختفي وتموت . ان استقلال الانسان للانسان هو الذي سيموت ، وتموت معه كل العقليات المتخلفة المرتبطة به ، السرقة ، النهب ، البحث عن الامتيازات ، والربح الحرام ، لذلك يجب علينا أن نهضم الافكار الاساسية في البرنامج ، والروح التي تحركه . والشرط الاساسي لكل ثورة حقيقية ليس أن يقوم بها الشعب فحسب ، ولكن أيضا أن تكون من أجله ، وهذه حقيقة اساسية في الجزائر ، وكل من يتعد عن هذه الحقيقة ، سينفض من حوله الناس بالضرورة ان الاسهامات الواسعة النطاق والعميقة للجماهير الجزائرية هي التي ضمنت سير الثورة الى الامام ، وحالت دون أن تتعثر ، في مستنقعات التهادن ، وهي وحدها التي ستضمن مستقبل الثورة ، وواجبنا هو أن نهب بهذه الثورة للوحدة والوضوح ، هاتين الصفتين اللتين يجسدهما الحزب الثوري .

يجب ألا يحدد مصير الشعب عن طريق المعارك والمناقشات ، حول الوسيلة الفضلى لقيادته ، بل يجب أن يكون شعارنا الرئيسي : الشعب لا يريد وكلاء يحملون عبء الثورة عنه « كل شيء عن طريق الشعب ، كل شيء من أجل الشعب » .

**ان اعظم الأبطال لا يستنظفون شيئا بغير الشعب :**

في هذا المجال ، يهمنى أن اوضح نقطة تتعلق بمشكلة ، مازالت تقوم بدور في تحريف مناقشاتنا ، وهي تعبر في الواقع عن عقلية

اقتصادية ، وعن اتجاه لأن يضع الانسان نفسه فوق الشعب ، اكثر مما  
تعبّر عن أى شيء آخر . لا يوجد سجل للتاريخ ، ان السجل التاريخي  
الوحيد الذى يستحق التسجيل هو سجل أولئك الذين سكبوا دماءهم  
بغزارة فى سبيل تحرير الجزائر : ديدوش ، ابن مهدى ، بن بو العيد ،  
زبانه ، لطفى ، الحاوس ، بوجيرة ، عمرنش واسماء أخرى كثيرة مجيدة ،  
ان السجل التاريخي الوحيد ، هو اليوم سجل أولئك الذين يكدهون  
بصبر ، والعرق يتصبب من جباههم حتى يعيدوا بناء بلادهم . انى  
اكرر جملة قالها رجال أخطئوا ، عندما استخدموها ضدى : «لا يوجد  
سوى بطل واحد هو الشعب» واذ اكرر هذه الجملة ، اكررها لأنها  
صادقة ، فأعظم الابطال لا يستطيعون شيئا بدون الشعب . وهذه  
ليست بالنسبة لنا كلمات فارغة ، لقد أثبتنا تمسكنا بها فى الواقع عندما  
سلمنا الفلاحين والعمال ادارة وسائل الانتاج . وعندما هبنا الفرص  
أمام المنتجين خلال مؤتمر لجان التسيير الذاتى فى الزراعة وفى الصناعة  
ليناقتوا بأنفسهم مشاكلهم ويحددوا الحلول الملائمة .

ولكن اذا كانت اسهامات الجماهير شرطا ضروريا لوصولها الى  
الادراك الواعى فان الادراك الواعى بدوره ليس له سلاح أفضل يسهل  
ازدهاره ، من الممارك فى كل أشكالها .

ان التفاضى عن كشف الاعداء ، وتمزيق الستار عن مساوئهم  
امام امين الشعب والتفاضى عن تكثف الجماهير ضد الاعداء - يؤدى  
الى وضع العراقيل أمام القوى الاشتراكية بدورها القيسادى .  
ولا يستطيع أكثر القادة ثورية وبعدا فى النظر ، ان يحققوا شيئا ايجابيا  
دون زيادة وعى الجماهير بفضل الصراع الايديولوجى ضد الافكار  
الخاطئة ، وهكذا ، اذا لم نخضع الحركة ضد الافكار الرجعية دون هوادة ،  
فستكون اكثر الجماهير ثورية عاجزة عن العمل .

وفى الجزائر ، ينبع الطابع الشعبى الذى لا بد منه لحركتنا  
الاشتراكية ، من تاريخ الحركة الوطنية نفسها . فان فشل المساومات  
التي كانت تهدف الى تثبيت العلاقات الاجتماعية لصالح الفئات  
المتأثرة ، ليدل على وعى ويقظة جماهير شعبنا ، فى كل مرة كانت  
تميل القيادة فيها الى ان تتسم بطابع بورجوازى ، وتنعزل عن الدفاع  
عن مصالح الشعب ، كان مآلها الانهيار تحت ضغط اكثر المناضلين  
تقدما وارتباطا بالشعب ، حتى عندما كان يمثل هؤلاء المناضلون أقلية  
عددية .

ان النضج السياسي لجماهيرنا وتعطشهم للعدالة والمساواة وكراهيتهم للاستعمار - تفرض ديمقراطية من النوع الشعبى الأصيل، أى النوع الذى يتأسس فى المقام الأول على الغاء استغلال الانسان للانسان . وقد عبرت جبهة التحرير ، فى أيامها الأولى ، عن كل مميزات الشعب الجزائرى . كانت الجبهة الوريث الشرعى للرواد الأوائل فى الحركة ضد الإمبريالية ابتداء من « عبد القادر » حتى « نجمة افريقية الشمالية » ثم « حزب الشعب الجزائرى » الذى فتح المناضلون فى صفوفه مثل كحالى وعارسكى وعاسلاه وشرافة ابراهيم ولعميش وبلوزداد باخلاصهم وتضحياتهم الطريق لانتفاضة «أول نوفمبر عام ١٩٥٤» .

### الثرثارون وحدهم :

لقد كانت ثورتنا منذ ميلادها ديمقراطية وشعبية الى اقصى درجة . وقد اقام الفلاحون والعمال عندما احتلوا الاراضى والمصانع الشاغرة ، الاسس الموضوعية للاشتراكية فى الجزائر ، تلك الاسس التى كانت تنبع بشكل منطقى من الروح التى حركت أنصار المقاومة الأوائل، وقد رسم الشعب بنفسه مرة أخرى الطريق الذى يسمح له بتخطى المشااكل والخلافات المصطنعة . فعندما حولت السلطة المبادرة الجماهيرية الى شكل مجسد واع عن طريق استصدار قرارات مارس ، عبرت تلك السلطة عن الثورة كجزء منه ووقفت بحزم لسد الطريق على أولئك الذين كانوا يحملون بالاستحواذ على المغانم .

وبفضل نضال الجماهير أدركنا الأخطاء والانحرافات التى أصابت القيادات السابقة ، عندما كانت تتحكم فى مصاير الشعب الجزائرى ، ولهذا السبب قمنا بتحليل تاريخنا على أساس الطريق الاشتراكى الذى اخترناه ، واليوم ، يجب علينا أن نستمر نحو الأفاق التى فتحتها الجماهير العاملة ، حتى نصل الى مجتمع مؤسس على المبادئ الاشتراكية ، وهذا يعنى :

- إعادة توزيع الثروات على أسس عادلة .
- إعادة نشر الثقافة على أسس عادلة .
- السلطة للمنتخبين .

وهذه المبادئ التى يرتبط تطبيقها ارتباطا وثيقا بتقديم البلاد ،

ليست مبادئ يمكن تأجيلها الى أجل غير مسمى ، ولكن يجب أن تتجسد في شكل جنيني خلال كل اجراء من الاجراءات التي تتخذها . يجب على كل اجراء جزئي ان يدفعنا خطوة اخرى الى الامام . وعلينا الا ننسى حقيقة اساسية : ان نجاح أي اجراء ليس أمرا مستقلا عن واقع القوى الاشتراكية ، وهو ليس منعزلا عن توازن القوى في ميدان المعركة بين انصار الاشتراكية من ناحية ، وبين الانصار المكشوفين والمستترين للراسمالية من الجانب الآخر . ان المعركة في سبيل انتصار الاشتراكية ستكون طويلة وصعبة ، ولا يوجد سوى الثرثارين والمستهترين ليعتقدوا انه يمكن الانتقال من اقتصاد متخلف مازال متأثرا الى أقصى درجة بظروف النظام الاستعماري ، الى اقتصاد اشتراكي بمجرد التلويح بعضا سحرية ، وتجاهل هذه الظروف معناه السير في طريق الاستهتار السياسي والاجتماعي ، ومعناه أن نحكم على انفسنا بأن نقوم بمجرد الاثارة العاجزة عن تغيير شيء ما . فما هذه الظروف ؟ ان التقرير المجمل المضاف الى البرنامج والذي يتناول الوضع الاقتصادي والاجتماعي فداة الاستقلال ، ليعبر بشكل كاف عن هذا الموضوع ، ولذلك ساكتفي بإيراد عدد من الملاحظات أنوى العودة اليها ، عندما أتناول بالبحث مشاكل الدولة والحزب .

عندما تكونت الحكومة الاولى للجمهورية الجزائرية الديمقراطية والشعبية ، كانت البلاد قد خرجت في التو من حالة الغوضى ، وفي هذا الوقت كان النشاط الاقتصادي مازال مشلولا والمصانع مغلقة أو مخربة ، والمواصلات البحرية متوقفة ، ودائرة التوزيع مقطوعة ، ومع تدفق سكان الزيف وسكان مراكز التجميع (\*) نحو المدن . تفاقمت البطالة ، وكان الانهيار المفاجيء في شبكة الفنيين يؤثر بطريقة ضارة للغاية على الانتاجية وعلى قدرة البلاد في المحافظة على طاقتها في الانتاج . وكان رحيل رءوس الاموال من البلاد في قمته ، وقد انتهز أصحاب رءوس الاموال الظروف السياسية التي كانت غامضة حتى ذلك الوقت ، لسحب رءوس اموالهم وعدم تجديد بضائعهم المخزونة ونقل قيمة ممتلكاتهم الى فرنسا .

وفي مجال النقد ، كانت هناك أزمة حقيقية في السيولة ، زاد من حدتها امتناع الأوربيين عن الدفع ، وكان حجم النقود المتداولة في

(\*) كان المستعمرون الفرنسيون يجمعون الاموال في مناطق محاطة بالاسلاند

الشائكة سميت باسم ( مراكز التجميع ) .



البنوك والتي كانت تضم الجزء الاساسى من عمليات التبادل لايساوى الا ٦٠٪ من رقمه فى ديسمبر عام ١٩٦١ ، يضاف الى كل ذلك أن الدولة لم تكن قادرة على تحصيل الضرائب ، ولذلك كانت مواردها تتناقص باستمرار .

ومن ناحية اخرى انسحب عدد من الكوادر السياسية من حياة النضال ليكرسوا انفسهم لشئونهم الخاصة ، وسيطرت روح انسمت بالبحث عن الربح والمتعة المادية ، أما الادارة الحكومية فكانت تعرفلها اللوائح المعقدة ، والحواجز بين الادارات المختلفة ، بل والمنافسة بينها .

وخلف كل هذه المظاهر السلبية كانت تستتر عوامل تقوم بدورها :- ضعف الركائز الاقتصادية فى البلاد ، وتخلفها ، وتبعيتها لفرنسا ، وسلطة سياسية تهاجمها الطبقات صاحبة الامتيازات ، ولكن هذه السلطة السياسية كانت مصرة على أن تضمن استئناف النشاط الانتاجى فى الصناعة والزراعة ، وأن تدفع عجلة الادارة خطوات اولى فى العمل ، وأن تخلق الظروف السياسية التى تسمح بايقاف التدخل الاجنبى ، وأن تدخل الوضوح على الرضع الداخلى حتى تستأنف الثورة سيرها .

ويمكننا أن نقول : اننا نجحنا فى تحقيق الاهداف التى كنا قد حددناها لانفسنا .

أما الصعوبات التى واجهناها ، والنواقص التى صبفت عملنا ، فكان لها اساس موضوعى : فأخطأنا اخطاء رجال يتقدمون ويصلحون اخطاءهم خلال الطريق ، اننا نسير مع وقع اقدام فلاحينا وعمالنا الذين كانوا فى اللحظات الحرجة لتاريخنا الحراس اليقظين على ترائنا ، اننا لم ندع قط أننا فاعلو معجزات ، وهذا الدور لايناسبنا على الاطلاق انه دور محترق التضليل !

ان التناقض بين الاحتياجات وبين الامكانيات المادية لن يتلاشى الا عندما يصل اقتصادنا الى مستوى مرتفع فى تطوره ، وفى الوقت الحالى فان وجود قوى معادية للاشتراكية أمر حتمى ، ولايمكن القضاء على هذه القوى بالوسائل الارهابية او الاجراءات الادارية ، فطالما اننا لم نقنتلج - بشكل نهائى - جذور الرأسمالية ، سيوجد العدو الداخلى أساسا يستند اليه ، لذلك علينا أن نستند بقوة الى الفلاحين والعمال ، وأن ندعم تحالفهم ، وأن نقوى مراكزهم الاجتماعية ، وأن نناضل دون رحمة ضد الثورة المضادة المتمثلة فى المجموعات المسلحة ، وكذلك ضد

الليبرالية المجردة التي تدافع عنها المراتب المتوسطة في المجتمع ، وكذلك بعض المثقفين .

هذا هو دور الدولة والحزب .

### بعض الملاحظات

قبل ان نتناول مسألة الدولة وطبيعتها ، وأهمية الدور الذي تقوم به في تحطيم البناء الرأسمالي وتدعيم البناء الاشتراكي ، لابد ان نقدم بعض الملاحظات التي ستسمح لنا بأن نقوم المسائل فيما بعد بمقاييس أكثر موضوعية .

**أولا -** ليست لدينا تقاليد لجهاز الدولة وهذا الوضع نتساج لشكل السيطرة الاجنبية التي عرفتھا بلادنا : ففي تونس والمغرب ، عندما تغفل الاستعمار داخل هذين البلدين حافظ على جهاز الدولة الوطني ، واكتفى فقط بأن يكون الى جانب كل ادارة تونسية او مغربية، ادارة فرنسية مماثلة .

وبناء على هذا الوضع ، تمكن عدد من الكوادر التونسية والمغربية من الحصول على خبرة الحكم ، ومن ناحية أخرى يجب أن نضيف أن الأحزاب الوطنية في هذين البلدين الشقيقتين قد لاقت مساندة هامة من قبل الموظفين والكوادر العليا في الدولة . وغداة حصول البلدين على الاستقلال ، لم تكن مشكلة احلال الكوادر الوطنية محل الكوادر الاجنبية مشكلة صعبة . فقد كان المناضلون بالفعل يقودون جزئيا جهاز الدولة وقد أمكن التخلص من العناصر التي تهدتت مع الاستعمار دون كثير عناء .

ولكن الوضع كان مختلفا في الجزائر ، حيث لم تؤثر الحركة الوطنية الا قليلا في اوساط الموظفين الجزائريين ، كما أن هؤلاء الموظفين اقتصرت مسؤولياتهم على المهام الصغرى الا في عدد قليل من الحالات الاستثنائية .

**ثانيا -** لم تكن الجهود التي بذلت لتكوين الكوادر خلال الحرب التحريرية موجهة بشكل منظم ، على أساس الدور الذي ستقوم به بعد اعلان الاستقلال .

**ثالثا -** المساعدات الفنية الاجنبية تحتل مكانة هامة في حياة الدولة ، وعلى الاخص في القطاعات العليا من الموظفين .

رابعاً - بعض مناطق البلاد تفتقر بشكل كامل تقريباً الى جهاز ادارة .

### ثلاث مهام ملحة

هذه حقائق هامة ، لابد من ادراكها ، حتى يمكن فهم مشكلة تطهير الجهاز الادارى ، ذلك التطهير الذى يجب النظر اليه من وجهة سياسية محضه ، ومن ثم لا يمكن تناولها بتبسيط مخل . وستبقى المشكلة الاساسية خلال فترة باكملها ، هى مسألة الرقابة السياسية على الادارة واعادة بنائها على ضوء الاهداف التى حددناها وسينضج جهاز الدولة الجديد ويكتمل فى آتون المعارك . وسيظهر خلال نضاله ضد الطبقات صاحبة الامتياز ، ومن اجل الدفاع عن مصالح العمال والفلاحين ، وفى هذا المضمار يجب أن نكافح دون هوادة ضد أى اتجاهات أولئك الذين يؤكدون ان بناء جهاز الدولة ، لابد ان يأتى قبل الثورة ، فمثل هذا الطريق خاطيء تماما ، وهو لن يؤدى - اذا سرنا عليه - الا الى وضع السلطة بين ايدى أولئك الذين يستحوذون على الثقافة والتجربة السياسية ، أى بشكل عام الى العناصر المرثبطة بالبورجوازية . ولذلك يجب أن ندين هذه النظرية القائلة بضرورة اقامة جهاز الدولة أولاً ، وأن نبين للجماهير أنها نظرية أولئك الذين يريدون أن ينهبوا الشعب . ان دولتنا ملك للعاملين ، ولكل الذين يقفون فى صف الاشتراكية ، وبفضل دورها ، وبفضل تكتيلنا لجماهير الشعب سنتمكن من سحق اعداء الاشتراكية .

وخلال قيامنا بمهمة بناء الدولة ، يجب أن يكون هدفنا الاساسي ، تقليل الهوة التى تفصل بين الحاكمين والمحكومين الى أقصى درجة ممكنة ، واشراك المواطنين العاديين وخاصة المنتجين الى اكبر قدر ممكن فى مهام التوجيه والتقنين . والتسيير الذاتى يسير فى هذا الاتجاه .

ويجب أيضا أن نقلل ونبسط أجهزة الدولة ، وأن نعارض بحسم . . . الاسلوب الشكلى البيروقراطى فى تناول المسائل ، الذى تتسم به الادارات المركزية فى تعاملها مع الادارات المحلية ، والادارات بشكل عام فى علاقاتها بالمحكومين . ان الشكلية تسبب تخريباً واسعاً ، وعندما يذهب شخص ما الى أى مكتب ، كثيراً ما يتحدث اليه الموظفون وكأنهم يخاطبون خبيراً من الخبراء : فمثلاً لا يعرف سوى عدد قليل من الجزائريين العاديين كيف يملئون استمارة الضرائب أو التأمينات

الاجتماعية ، وفي كثير من المناطق يكون الصراف وحده هو العليم بمثل هذه الامور ، وفي بلاد تتسم بمستواها الثقافي المنخفض ، تصبح المشكلية في ادارات الحكومة احسن وسيلة لضاعفة أعداد الكتبة العموميين والمهن الطفيلية الاخرى . وبهذه المناسبة آن الاوان لننظم بشكل حكيم توزيع العمل بين الاجهزة المركزية والادارات المحلية واضعين في تقديرنا كل النتائج المترتبة على التسيير الذاتي .

ومع ذلك ، يجب الا تؤدي رغبتنا في سد الهوة التي تفصل بين الحكام والمحكومين ، الى أن نقلل من دور الدولة ، والبرنامج الجديد ليس واضحا بالقدر الكافي في هذه المسألة . فالدولة ليست مجرد خضوع الاقلية للأغلبية ، انما هي الجهاز الذي يفرض قانونه على الفئات الممتازة باسم مصالح الجماهير العاملة ، وطالما أن هناك مجموعات رأسمالية في أماكن مختلفة ، وطالما بقيت الرغبة في الاثراء الفردي ، يجب أن يمارس نوع من الاجبار المنظم على المواطنين ، حتى لا يبددوا الثروة الوطنية ، ولا يستولوا على قسط زائد على الحد من موارد الاستهلاك .

### وفي مجال الدولة تقع على عاتقنا ثلاث مهام رئيسية :

**أولا -** البدء في اعادة تنظيم الادارات المحلية ، عن طريق التنسيق والتداخل بين لجان التنشيط الاشتراكي والمجالس الشعبية المحلية . ثم الانتقال فورا الى اجراء الانتخابات المحلية .

**ثانيا -** ممارسة رقابة حاسمة ازاء اجهزة الدولة .

**ثالثا -** في مستوى المكتب السياسي يجب اقامة جهاز يكون دوره جمع كل الاقتراحات ، والنقد الذي يأتي من المناضلين أو من الشعب ، مما سيسمح بتصحيح الاخطاء ، والحد من سوء استخدام السلطة والتخريب والمطاردة التي يكون ضحية لها أحيانا ، مناضلون اشتراكيون حقيقيون .

وانتقل الآن الى مسألة الحزب ، انها أهم مسألة في أعمالنا ، عندما انتهت حرب التحرير كانت جبهة التحرير مكونة من تيارات مختلفة تحركها اتجاهات مختلفة وفي غيبة اطار منظم ومجسد اقتضت الحياة الداخلية في الحزب على نشاط الهيئات القيادية ، ولكن اليوم يظهر الحزب بفضل الاجراءات الثورية التي اتخذتها السلطة في ضوء جديد فقد تم تحويله وصقله من جديد خلال المعارك السياسية المتتالية ، ولم تتم هذه التغييرات دون حدوث نوع من الاضطراب ، ولكن تدخل

الجماهير والمناضلين في مختلف المناسبات سمح في كل مرة بالتغلب على الصعوبات . والآن ليست المسألة التي تواجهنا هي إعادة احياء الشكل القديم لجبهة التحرير ، وانما بناء جهاز قادر على الدفاع عن الاشتراكية بشكل منتظم ومطرد ، ودفع التحول الاشتراكي الى الامام ، وذلك باتخاذ البناء القائم الآن كنقطة بداية « وبالتأكيد لن تؤدي أية تعليمات او صيغ ، الى تحقيق الاشتراكية ، ان لم تحمل الجزائر بذورها في احشائها . ولكن هذا لايعنى ان احتياج مجتمعنا الى قوة دافعة ليست حقيقة قائمة فعلا ، وهذه القوة الدافعة هي الحزب الواحد ، حزب واع بمصالح الجماهير الكادحة ، حزب اختط طريقه بحسم ، ويستطيع ان يضىفى المفزى الحقيقى على كل المبادرات الجماهيرية .

وحتى يتمكن هذا الحزب من تقوية صلاته بالجماهير الكادحة لابد من ان يكون تقديره لهذه العلاقات تقديرا سليما ، ويجب ان يتفادى المناضلون من الظهور في ثوب المستشارين والناصحين . ذلك انهم اذا كانوا تجسيدا لمراتب الشعب الاكثر وعيا يجب الا يطلوا محله ، بل ان يتعلموا منه ، وان يسعوا دائما الى التحرك بشكل مباشر على قدر الامكان ، يجب النضال بكل قوة ضد روح التحكم والفرور لانهما يضعفان دور الحزب ويسهلان نشاط القوى المعادية للاشتراكية .

### شرط جوهرى للنجاح :

وقد آن لنا ان نقول ان وحدة الحزب التى هى شرط اساسى للنجاح معرضة للمخاطر ، ويجب ان نكون يقظين بشكل خاص في هذا المجال ، والا نسمح للحزب بأن يصبح اداة طيعة ، اداة للتصفيق يجمع في صفوفه الموافقين دائما .

كما يجب الا نسمح له بأن يصبح وحشا يتحكم في الشعب ، وحتى نتفادى من مثل هذه المخاطر يجب ان تفرض الاساليب الديمقراطية نفسها في الواقع ، تلك الاساليب التى تسمح بحرية المناقشة والنقد داخل تنظيمات الحزب ، والتى تسمح من جانب آخر بوجود صلة وثيقة متبادلة بين الحزب والشعب ، وكأنما تدور مناقشة مستمرة بينهما .

وفي المعركة من أجل تطبيق الاشتراكية ، لايكفى وجود الخط السليم وحده ، فلا يوجد نجاح تلقائى . وكل شئ يتحقق عن طريق الكفاح الشاق من أجل تحقيق خط الحزب ، ان تجاهل الظروف

اللدائية والموضوعية ، ورفض القيام بعمل طويل وصبور لاقتناع الناس -  
لا بد أن ينتهي الى عزل الحزب . ان اولئك الذين يستندون دائما الى  
ماضيهم ، حتى يضعوا انفسهم فوق الجماهير يعطون فكرا خاطئا عن  
الحزب ، وينسفون القواعد التي يبنى عليها الحزب ، ويضيقون نطاق  
الجماهير التي تسمع اليه . ان واجبنا هو أن نساعدهم على تصحيح  
أخطائهم ، وان نبين لهم ان الكفاح هو خدمة الناس وليس امتيازاً ،  
ولكن حتى نتخلص من أساليب الماضي ، وننمي روح المسؤولية عند  
المناضلين والكوادر - من المهم للغاية اجراء تنظيم ديمقراطى للحزب  
على اساس اللائحة الجديدة .

١ - كل الاجهزة القيادية فى المستويات المختلفة للحزب منتخبة .

٢ - على الاجهزة القيادية فى المستويات المختلفة للحزب أن تولى  
آراء الاجهزة الدنيا ٠٠٠ اذا مصغية .

٣ - التنظيمات الدنيا تقدم حسابا عن نشاطها للتنظيمات  
العليا .

٤ - المبدأ الاساسى فى تحرك الاجهزة القيادية هو مبدأ القيادة  
الجماعية ، ولكن هذا المبدأ يرتبط دائما بالمسؤولية الفردية .

٥ - على أعضاء الحزب ان يخضعوا لمنظمات الحزب ، كما تخضع  
الأقلية للأغلبية ، والتنظيمات الدنيا ٠٠ للتنظيمات العليا ، وعلى جميع  
تنظيمات الحزب أن تخضع للمؤتمر الوطنى واللجنة المركزية .

وهناك مسائل أخرى متعلقة باللائحة ، يجب ان ننبه اليها بشكل  
خاص ، وهى تلك المسائل المتعلقة بتوسيع الخلية ، وبالتكوين الاجتماعى  
للحزب ، وبدور خلايا المؤسسات ، وبوحدة صفوف الحزب .

وحتى الآن كانت نظرنا لحزب الطليعة متسمة بشيء من ضيق  
الأفق ، ولم تكن ندرك أهمية الخلية ، كنواة اساسية فى ربط الحزب  
بالجماهير الشعبية ، ولهذا السبب كان تنظيم الحزب مشابها للوضع  
الذى كان قائما فى فترة السرية ا خلايا تشمل عددا محدودا من الأعضاء  
مع كثرة المستويات بين القاعدة والقمة ، وهذا الوضع كان بلاشك  
يشكل عنصرا معرقلا لمبادرة القاعدة ، وكان يعطى الاجهزة فى ذاتها  
الاهمية الاولى . أما الآن ، فالوضع سيختلف .

ان تنظيمات القاعدة ستكون العنصر البناء الاساسى فى الحزب .

## التصرفات العملية تضرب المثل :

يشير التركيب الاجتماعى للحزب المسائل المبدئية ، ان مشروع اللائحة يحتم الا يستغل عضو الحزب عمل الآخرين . فمع التقدم فى البناء الاشتراكى ينحصر نطاق استغلال عمل الآخرين ، ولكن مازال لدينا مستغلون ، وروح الاستغلال قائمة حتى الآن ، ولايستطيع الحزب ان يسمح بدخول المستغلين داخل صفوفه ، والا هددته مخاطر التحلل والروح البورجوازية :

وينص مشروع اللائحة ايضا على ان الحزب يستمد قواه من الفلاحين والعمال ، وهذه مسألة مفروغ منها ، فالاشتراكية تهدف اول ما تهدف الى تحرير القوى الاجتماعية ، والتنظيم الديمقراطى لهذه القوى ولنشاطها داخل الحزب ، يعطى الحزب صلابته وقدرته . وخلال السنة القادمة يجب ان تكون القاعدة العامة ، الا نقبل داخل الحزب سوى انضمام الفلاحين الفقراء والعمال ، حتى ندعم عمل الحزب فى مجال الانتاج . وفى هذا النطاق فان خلايا المؤسسات سيكون لها دور «كبير» ، ولكن حتى تنفادى من خطر احلال أعضاء الحزب فى المصنع محل النقابات ، وتحويلهم اياها الى مجرد أسلاك للتوصيل ، حددنا لهم مهام التثنيط والرقابة اليقظة ، أما النشاط فى المجال الاقتصادى والاجتماعى ، فهو من اختصاص النقابة . ونظرا لان أعضاء الحزب فى المؤسسة يقومون فقط بالمهام السياسية يجب ان يناضلوا على الاخص فى الاحياء ، وأن يساعدوا على تطوير نشاط الحزب . ومن واجب المناضلين أن يضربوا المثل بتصرفاتهم العملية واخلاصهم وتفانيهم فى خدمة الشعب .

ان وحدة الحزب وتماسكه أساسان لتوسيع نفوذه ، والحزب لا يتطور مستقلا عن المحيط الذى هو فيه ، لانه لا يحيا فى قمقم ، فرغبات المراتب الاجتماعية المختلفة والاتجاهات البيروقراطية ، تحسول حتما أن تجد لنفسها تعبيراً سياسياً فى داخل الحزب . ولهذا السبب فان بلورة رأى الحزب ، يجب ألا تتم دون مناقشة ، ولكن ، تنفيذ قرارات الحزب والمحافظة على وحدته يتوقفان أيضا على تثقيف الاعضاء . يجب أن ندرس حتى نكون أقدر على القيادة ، وأن نزيد من العمى الايديولوجى فى كل المستويات ، وأن نكشف التيارات المعادية للاشتراكية ونناضل ضدها .

ان البيروقراطية وفقدان التكوين النظرى ، هما العدوان الأساسيان لتماسك الحزب ، ولكن يوجد أيضا البحث عن المناصب والانتهازيين من صفوف الحزب ، وأولئك الذين يستخدمون الحزب لأغراضهم الشخصية .

وحتى يكون المناضلون في الحزب جديرين بالشعب الذي يخدمونه ،  
يجب أن تتوافر فيهم بعض الشروط ، وهذه الشروط تعود بنا الى حقيقة  
ان الثورة التي تريد أن تكون بالفعل في خدمة الشعب لا يمكن أن يفوقها  
باخلاص حتى النهاية سوى رجال يندمجون فيها ويعيشون حياتها .

وهكذا فإن احدى مهامنا الاساسية تحديد حد أقصى لمهايا كوادر  
الحزب في تنظيمنا ، وفي الدولة .

ويجب أن نستجيب أيضا لمطالب جميع المناضلين ، وذلك باتخاذ  
قرار يحتم على كوادر الحزب تقديم كشف حساسات عن الممتلكات التي  
يحوزونها أو التي حصلوا عليها منذ نوفمبر عام ١٩٥٤ . ويجب أن يتسع  
هذا القرار ليشمل جميع المسؤولين في الدولة أيا كان مستواهم ، ان نجاح  
ثورتنا يعتمد أيضا على معدن كوادر الحزب ، ولذلك فلا بد ان يكونوا  
أحسن المناضلين الذين صقلتهم المعركة وودعوا الى درجة عالية من  
الوضوح الفكري ، والوعي الثوري .

ويبقى علينا ، قبل أن نستعرض بعض المشاكل الاساسية المتعلقة  
بينود البرنامج أن نتناول بالبحث مسألة التنظيمات الجماهيرية والدولة  
في علاقتها مع الحزب .

ويجب علينا أن نبرز أولا الدور الاساسي لنقابات الفلاحين والعمال  
في بناء الاشتراكية . وحتى الآن ، لم نعط مشاكل هذه النقابات اهتماما  
كافيا ، بل أكثر من ذلك ، ففي كثير من المجالات لم نفرق بينها وبين  
التنظيمات الجماهيرية الاخرى ، وهذه نظرة خاطئة .

ومن الآن فصاعدا يجب أن نحرك جميع العمال أعضاء الحزب ،  
وأن نوضح لهم أهمية النقابات وضرورة الانضمام اليها .

ان قيمة العمل الذي تقوم به النقابات تتوقف على دفاعها عن  
المصالح الاقتصادية والثقافية للعمال ، وعلى قدرتها في زيادة الانتساج  
وانتاجية العمل ، وعلى أجهزة الحزب أن تستنير بأراء أعضاء الحزب الذين  
يناضلون في النقابات كلما واجهتها مشاكل تتعلق بالجماهير العمالية .  
ان تأثير سياسة الحزب في النقابات يرتبط ارتباطا وثيقا بقدرتنا مناضلين  
على حل المشاكل التي يتقدم بها العمال . وليست مكانة الحزب هي التي  
ستوسع نفوذ مناضلين في النقابات ، بل على العكس ان نشاط مناضلين  
في النقابات هو الذي يدعم مكانة الحزب . يجب أن نتخلص من الاساليب  
التي تعتمد على فرض الاشياء من أعلى ، وعلى تحويل النقابات الى مجرد



أسلاك للتوصيل ، ويجب أن تكسب هذه المعركة بالنضال الصبور العنيد وبالتوضيح المستمر لسياسة الحزب السلمية .

وعلى الحزب أن يختار المسئولين النقيسين من بين العناصر التي تعمل ، لأن هذه العناصر وحدها هي القادرة على خلق صلة سريعة بجماهير العمال الواسعة ، وفي الوقت الحالي فإن مهمة النقابات الأساسية ، هي المساعدة على تدعيم قطاع التسيير الذاتي ، والاهتمام بشكل خاص بالعمال الموسميين .

### جيل بناء الاشتراكية :

الى جانب النقابات التي تعبر عن احتياجات العمال ، يمثل شباب جبهة التحرير ، والاتحاد الوطني للنساء الجزائريات ، قوى ثورية كامنة : من الخطر أن نقتل من قيمتها .

ان الشباب هم القوة الحية في البلاد ، بحكم عددهم واندفاعهم ، ويقع على عاتق شباب جبهة التحرير تحريك الشباب ، وجذبهم الى مهام البناء عن طريق التطوع في العمل . ان الشباب يمثلون بالنسبة لحزبنا أفضل وسيلة لنقل تقاليد الملاح والشعب الثورية الى الاجيال القادمة . واذا كان الاتجاه لخلق تعارض بين الشباب والشيوخ اتجاها خاطئا فان الاتجاه الى سحق الشباب تحت ثقل الحجج المبنية على ضرورة احترام الكبار يجب رفضه أيضا . واذا بذلنا الجهود دون تسرع ، واذا حاولنا أن نفهم متبع النواقص التي في الشباب حتى نعالجها بالتعاون مع الشباب وليس بمعزل عنهم فسيكون لدينا بعد بضع سنوات جيل من المناضلين من النوع الجديد ، جيل بناء الاشتراكية .

والمسألة نفسها بالنسبة « لاتحاد النساء » : ان تحرير المرأة ليس مسألة ثانوية تضاف الى أهدافنا الاخرى ، انها مشكلة يشكل حلها تمهيدا لازما لأي نوع من الاشتراكية . ان وضع المرأة يجعل منها قوة ثورية لا حدود لها ، وقد أثبتت الحرب هذه الحقيقة بشكل كاف . ان المسألة بالنسبة لنا ليست وضع المرأة على قدم المساواة مع الرجل من الناحية القانونية فحسب ، ولكن يجب أيضا ، وفي المقام الاول ، أن نجعلها تشارك بشكل كامل في كل جوانب حياتنا . ويجب على حزبنا ألا يقبل بتر نصف المجتمع الجزائري ، وفي اطار القيم المعنوية لشعبنا يجب على الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات أن يشهد النساء ، وأن يتقدم بهن ، وأن يتخلص من نفوذ نساء الصالونات ، وسيدات المجتمع ، اللاتي يعملن

فى مجال البر والخدمة الاجتماعية . يجب أن يصبح الاتحاد قوة حية ،  
تحرك المناضلات الشبابات ، والعاملات فى الريف والمدينة ، اللاتى تعودن  
النضال المستمر ، ضد التحيزات الاجتماعية التى تجعل من المرأة كائنا  
ناقصا .

### التفادى من الخلط بين الدولة والحزب

وفى النهاية ، حتى نختم الكلام عن وسائل تحقيق الاشتراكية  
يجب أن نبحث مسألة العلاقة بين الدولة والحزب ، وهو مجال أدى الخلط  
فيه الى اضرار بالغة . واذا لم نعلم بتوضيح جدى فى هذا المجال فى الوقت  
المناسب ، فسنتتهى لا محالة ، الى تعطيم هيبة الدولة والحزب ، وكل  
هذا بالطبع باسم الثورة وحسنات الماضى الخ .

والمناضلون منظمون بطريقة مختلفة فى جهاز الدولة والحزب :

منظمون فى جهاز الدولة على اساس الهرم الوظيفى ، وهذا يحدث  
علاقة كل منهم بالآخر ، وعلاقتهم بالموظفين العاديين : فمثلا قد يكون  
موظف عادى من غير المناضلين مسئولاً عن أحد المناضلين فى اطار تنظيم  
الدولة ، كما يحدث أن يكون أحد أعضاء الخلايا رئيساً لعضو فى لجنة  
المنطقة ، أما فى الحزب ، فان الجميع متساوون ، ويسهمون فى تحديد  
وتوجيه سياسة الحزب .

ان ميزة الحزب على الدولة هى قدرته على تجميع خبرة جميع  
المناضلين ، ومن خلالهم خبرة أوسع الجماهير الشعبية ، وأن يستخلص  
منها النتائج ، وأن تحدد اتجاهه على هذا الأساس .

ان حزبنا فى السلطة ، وهو يحتل نتيجة لهذا الوضع مركزا  
قياديا فى الدولة . وهذا ليس سببا لتحويل دوره فى التنشيط  
السياسى الى عملية ادارة مباشرة لأجهزة الدولة ، والى عملية تدخل فى  
كل المسائل الادارية .

فاذا سار الحزب فى هذا الطريق فسيصبح مجرد جهاز بينوقراطى،  
وليس جهازا للتنشيط السياسى ، فكيف ننظم العلاقات بين الحزب  
والدولة ؟

يجب أولا أن يخضع جميع أعضاء الحزب الذين يتولون مسئوليات  
فى اطار الدولة ، لقيادة الحزب ، ويجب بعد ذلك أن يفتح الحزب المناقشات  
فى داخله حول المسائل السياسية ، ومشاكل تنظيم الدولة بصفة دورية .

وأخيرا من واجب الحزب أن يتعرف على ظروف العمل فى الإدارات المختلفة ، حتى يمكنه أن ينشط وأن يمارس عليها رقابة سياسية حقيقية .

وهذه النظرة الى العلاقات بين الحزب والدولة ، تبعدنا بوضوح عن أسلوب التدخل اليومي فى حياة الإدارات الحكومية ، ذلك الأسلوب الذى يجب أن نشن الحملات ضده باستمرار . وليس من مهمة كل عضو على حدة ، أو كل تنظيم من تنظيمات الحزب على حدة ، أن يأخذ على عاتقه تصحيح أخطاء الإدارة ونواقصها فى العمل ، والتصرفات الضارة بإقامة علاقات سليمة مع الشعب . وإنما تكون هذه مهمة الحزب ككل .

ومع ذلك فإن كل الشروط التى أشرنا إليها لا تكفى للتفادى من الخلط بين الحزب وجهاز الدولة ، بل يجب أن نكملها بأشياء أخرى ، ومن الضرورى أن تكون أغلبية أعضاء الحزب الذين يتولون مراكز قيادية خارج نطاق جهاز الدولة ، فإذا تولى أغلبية أعضاء المكتب السياسى أو اللجنة المركزية ، مراكز فى الدولة ، فإن الخلط بين الحزب والدولة ، بين التنشيط السياسى والإدارة المباشرة سيخلق من جديد .

ان مشروع البرنامج الذى عرض عليكم قد حدد الأهداف ، ووسائل تحقيقها، ولكنه مع ذلك يحتوى على بعض النواقص التى يجب أن نعالجها :

فمثلا الجزء التاريخى من البرنامج يبدأ بالقرن السادس عشر ، وبحكم اشتراكى فى أعمال اللجنة أعلم أن الهدف كان القيام بدراسة للحركة الوطنية منذ أوضاع الجزائر عام ١٨٣٠ ، ولكننى أعتقد أنه كان من الممكن بل ومن الواجب تناول فترات تاريخية سابقة على هذه السنة، فالجزائر لم تولد عام ١٨٣٠ ، بل كانت موجودة فى الحياة فترة طويلة قبل ظهور الحضارة العربية الإسلامية . وقد أنتجت أرضنا رجالا شجعانا ، تجمع فيهم الى جانب حب أرض الوطن ، التضال فى سبيل الحياة ضد الاضطهاد . فكيف يمكن الحديث عن الجزائر دون أن نتكلم عن ماسينيسا أو يوغورتا ؟

تقاليدنا الغنية تنبع من هذا التنوع الذى يتجمع فى وحدة منسجمة ، ولا نولى - اهتماما - الاستعمار أو الطموحين العطاش الى السلطة الذين يستندون الى هذا التنوع ليغرقوا صفوفنا . انهم لم يتجمعوا فى الماضى ، وسيفشلون الآن أيضا . ويكفى أن نعمل على تحرير الناس فى بلادنا ،

دون أن نحدد بشكل تعسفي نوع الملابس الذي يجب أن يرتدوه ، واضعين  
أنفسنا بذلك مكانهم .

ومع ذلك أريد أن أؤكد هنا بقوة أننا بقينا وسنبقى وارثي تلك  
الحضارة العربية الإسلامية التي كانت مصدرا لاثراء ثقافتنا ، وعنصرا  
في التقدم الانساني . ففي الجزائر لم يكن الإسلام دين التسامح فحسب ،  
ولكن كان أيضا عنصرا حافزا على التحرر الاجتماعي ، فقد أعاد الأرض الى  
الارقاء الذين كانوا يعملون لحساب « الكولون » الرومان ، وفتح الطريق  
واسعا أمام العلم والتقدم !

وهناك صحفيون ورجال سياسة وعلماء مزيفون يعملون لحساب  
الاستعمار ، أرادوا أن يدخلوا في ذهن أجيال من الجزائريين ، أن الإسلام  
كان عقيدة في سبيل التقدم ، ولكن ثورتنا أثبتت طوال سنة ونصف  
السنة أن الإسلام قد رفع على أعلى المراتب ، مبادئ التضامن الانساني  
والعدل الاجتماعي على هذه الأرض برغم الرجعيين والعناصر المتخلفة  
الحريضة على امتيازاتها . وسنسير الى الامام بروح الاحترام لتقاليدنا  
العربية الإسلامية ، وسنواصل السير نحو الاشتراكية .

وليعلم أولئك الذين يريدون أن يدنسوا الإسلام ، عن طريق  
استخدامه في اتجاه مضاد للتقدم انهم لن يستطيعوا القيسام بذلك الى  
الأبد ، وانهم لم يتمكنوا من ذلك حتى الآن الا منتهزين تسامحنا الزائد  
على الحد ، ووجود بعض الخلط الذي ساءهوا في الابقاء عليه ، ان  
الإسلام بعيد عن أن يتعارض مع الطريق الذي اخترناه ، بل على العكس  
يعنى في ذهن الجماهير الشعبية ، العدالة وبذلك يسير في اتجاه  
الاشتراكية .

### اختيار حاسم :

والآن ، أصل الى مشكلة اخرى لها طابع سياسي واقتصادي في  
الوقت نفسه ، انها مسألة التسيير الذاتي ، وعلى الجميع أن يدركوا أن  
هذا الشكل من الادارة قد توصل اليه العمال خلال المعارك التي خاضوها ،  
وان كل التصريحات والخطب عن الثورة وعن الاشتراكية ، لم تستطع  
أن تضيف الى مكانة الجزائر ، ما أضافه التسيير الذاتي . وبصرف النظر  
عن كل أوجه النقد التي يمكن أن تقدم ، وبعضها لا شك سليم ، فان  
المصانع أخذت تدور من جديد برغم فقدان المساعدات المالية والفنية الخ .  
من جانب الادارة الحكومية ، التي كانت في حالة من الفوضى الشاملة

لا تستطيع معها أن تفعل شيئا ، ولهذا السبب فإن التسيير الذاتي ، كان ومازال بالنسبة لنا اختيارا حاسما ، ومحاولة النزول الى مستوى مجرد حق من حقوق العمال في أن يستشاروا من آن لآخر ، هو بمثابة تحويلها الى مجرد نوع من الرقابة العمالية ، وتحويل العمال في الوقت نفسه الى مجرد اجراء للدولة ، ولا يوجد أعداء التسيير الذاتي خارج المؤسسات فحسب ، بل داخلها أيضا . فعلينا أن نقف ضد رؤساء لجان التسيير الذاتي الذين يوضعون أنفسهم فوق مستوى العمال ويتصرفون كأنهم ملاك جدد ، مقلدين اياهم في أسلوب عملهم ، رافضين رقابة الجمعية العمومية أو مجلس العمال . ولكن في الوقت نفسه أريد أن أحذر المناضلين أحد الاخطاء الخطيرة :

ان اختيارنا لطريق التسيير الذاتي ، يجب ألا ينسينا أنه في بعض الحالات نظرا للظروف الاقتصادية والاجتماعية ، أن التنمية عن طريق التأميم قد تكون ضرورية . واننا لنعلم أن هذا الطريق قد يحمل في طياته بعض الاخطار ، ومن واجب الحزب أن يكون واعيا بهذه الاخطار ، وأن يعالجها ، باستخدام الاساليب التي تسمح للعمال ، بالاستعداد لتحمل مسئوليات التوجيه والادارة .

**يجب أن نتج :**

**يجب ان نتج :**

والآن علينا أن نتحدث عن الاصلاح الزراعي ، أو على الأصح ، الاصلاح الزراعي الثاني ، لاننا قد تناولنا من قبيل الاصلاح الزراعي الاول ، ذلك الاصلاح الذي سمح به الرحيل الجماعي للكولون ، والذي أتمناه بوساطة تأميمات مارس واكتوبر .

أما الاصلاح الزراعي الثاني ، فيجب أن ننظر اليه كوسيلة، لتوثيق صلة الفلاحين الصغار والمعدمين بالحياة السياسية والاقتصادية للبلاد ، أنها تمثل مرحلة ستتسمح لا بإجراء توزيع أكثر عدلا للدخل القومي وزيادة الانتاج فحسب ، ولكن أيضا بتأكيد الفواصل بين القوى النورية وبين تلك القوى التي نسميها القوى الفاعضة . ومسألة الغموض هذه هي مشكلتنا ، وسنكتشف الوسيلة لنزع الاستثار والقاء الضوء على كل شيء يجب أن يتضح ، والاصلاح الزراعي بالتحديد هو احدى وسائلنا .

مازال في الجزائر ٨٥٠٠ مزرعة خاصة ، مساحة المزرعة تزيد على

مائة هكتار (١) و ١٥٠٠٠٠ مزرعة مساحتها تزيد على ٥٠ هكتارا .  
ومجموع هذه المزارع الذي يصل الى ٢٣٠٠٠٠ يغطي مساحة تقرب من  
٥٤ مليون هكتار . على حين أن ٧ ملايين الهكتار من الاراضي الزراعية  
المتبقية مقسمة بين أكثر من ٦٠٠٠٠٠٠ ملكية .

ويوجد مليونان من الفلاحين يعانون من البطالة أو البطالة المستترة  
القريبة من البطالة الكاملة . على حين أن الاغلبية الساحقة من كبار الملاك  
لا يزورون مزارعهم ، الا ليطمئنوا على الحصاد أو يقبضوا مستحققاتهم من  
الفلاحين !

والجزائر الثورية لا يمكن الا تواجه هذا الوضع الذي يؤدي الى  
انخفاض مستوى استغلال الاراضي في الملكيات الكبيرة والمبسالفة في  
استغلال اراضي صغار الفلاحين ، كما يؤدي الى عدم الافادة من القوى  
البشرية في البلاد ، والى تركيز الدخل القومي بين عدد قليل من ذوي  
الامتيازات . والقيسام بالشورة يعني عدم التردد في الهجوم على ذوي  
الامتيازات ، أيا كان أولئك الذين يتمتعون بوضع خاص !

وهكذا فإن مشروع الاصلاح الزراعي يتضمن تحديد الحد الاقصى  
للملكية ، ولن يمس سوى كبار الملاك وبعض متوسطيهم .

ولكن اذا كان الاصلاح الزراعي أمرا ضروريا ، فيجب الا نظن اننا  
سنجد فيه حلا لجميع مشاكلنا ، والواقع ان الحل لجميع مشاكلنا ينحصر  
في كلمة واحدة ، هذه الكلمة هي : الانتاج . ويجب على كل جزائري  
وجزائرية ، أن يضع هذه الفكرة أمامه دائما ، يجب أن نتيج ، يجب أن  
نتيج أكثر كل يوم في جميع المجالات ، وباستخدام جميع الوسائل التي  
نمتلكها .

ان الناس يتحدثون عن التصنيع ، ولهم الحق في هذا الحديث ،  
ولكن ، كيف نسدد أثمان المصانع اذا لم نستخرج منذ الآن الحد الاقصى  
من المكاسب بالآلات والادوات التي نملكها بالفعل ؟ المساعدة الاجنبية ؟  
اننا نقبلها بالطبع بكل امتنان ، مهما كان مصدرها ، ولكن من يظن أن  
هذه المساعدة سنكفي ؟ من يمكن أن ينسى اننا سنجد الوسائل لامتناس  
البطالة ورفع مستوى المعيشة ، وبالاختصار زيادة الانتاج قبل كل شيء  
في عملنا وفي ثرواتنا المتراكمة ؟

وفي هذا الصدد نلاحظ بعض الحقائق التي يجب ابرازها : وأولها  
الحقيقة التالية: من بين جميع الآثار التي تشكل التراث الثقيل للاستعمار،

(١) الهكتار ١/٥ ٢ فدان .

أثر ربما لهم نخض معركة التخلص منه بالحسم الكافي ، وأنا أقصد الحيز الزائد على الحد الذي يحتله فيما يسميه الخبراء الاقتصاديون بالمجال الثالث ، أى قطاع الخدمات ، والذي يمكن أن نسميه ببساطة مجموع العاملين الذين لا ينتجون بشكل مباشر . وبالطبع لا يمكن أن نستغنى عن الإداريين والموظفين وعمال النقل والتجار ، ولا بد لنا من الشرطة فى المدن وعمال البريد والعاملين على الآلات الكاتبة والبائعين فى الحوانيت الخ . فكل هؤلاء الرجال والنساء لا يمكن الاستغناء عنهم إذا أردنا لأهول الحياة أن تسير ، ولكن الظاهرة التى لا نريدها هى تلك التى تجعل الجزائريين منذ اللحظة التى يحصلون فيها على شهاداتهم الدراسية الابتدائية أو الثانوية لا يحملون بسوى أن يصبحوا شرطة فى المدن أو عمال بريد ، ويجعل الجزائريات يتخيلن أنهن لا يستطعن العيش بشرف الا خلف الآلة الكاتبة ! ومثل هذا الاتجاه يمكن أن يصبح أكثر خطورة إذا لاحظنا أننا نقترّب من اليوم الذى سيكون لدى كل شاب وشابة جزائرية شهادة الدراسة الابتدائية على الأقل ، ولن ينقصنا عندئذ الا أن يتمنى كل الأطباء والمهندسين والفنيين الآخرين الذين كان من حسن حظهم الحصول على شهادات الدراسات العليا ، الدخول فى احدى الوزارات !

وأنا أكرر أن كل هذا ليس سوى انحراف ورتنساء من أيام الاستعمار ، فخلال سنين طويلة فى بلادنا ، لم تكن هناك مصانع ، وكانت الورش بدائية ، والتدريب المهني غير معروف . ولذلك كانت الوسيلة الوحيدة للتخلص من الشقاء ، هو الدخول فى هذا القطاع الثالث الذى خلق لخدمة احتياجات «الكولون» . وقد رحل « الكولون » ولكن عقليتهم بقيت ، ويجب أن نتخلص منها . يجب أن نعطي العوامل المنتج مكانته المشروعة ، أى المكانة الأولى . وفى بلادنا هذه فإن الرجال الذين يحتلون المكانة الأولى ، يجب ألا يكونوا الموظفين أو الرستاء من مختلف الأنواع ، وإنما هم الفلاحون والعمسال ! ويجب أن يضع كل الباقيين أنفسهم فى خدمة العمال والفلاحين ، لانهم يعيشون من جهودهم وعرقهم !

### الاحساس بالمسئولية الاجتماعية :

وفى هذا الشأن نريد أن نتحدث قليلا عن التجار ، أو على الأصح مجموع أوجه النشاط التى تنتهى بتجارة التجزئة ، ونحن بصدد قطاع مهم للغاية فى اقتصاد البلاد ، لانه يسمح بوضع مختلف أنواع السلع فى متناول أولئك الذين يحتاجون اليها ، وبسبب هذه الاهمية بالذات ، لابد

من أن توثق الصلة بين هذا القطاع وبين مجمرع أوجه حياة البلاد ، والا يكون عقبة أو عنصر عرقلة أو حتى خطر على عملية البناء الوطني !

وإذا أراد كل أولئك الذين يشتركون في تجميع أو نقل أو تخزين أو توزيع السلع أن يقوموا بالدور الذي يستحقونه يجب أن يقوموا به على أساس المكانة الحقيقية التي يحتلونها ، وليس على أساس رغبة ما للسيطرة .

ووظيفة التاجر ، بالمعنى الواسع لهذا اللفظ تستدعي منحه مكافأة عادلة تسمى بالربح ، ولكنها لا يمكن أن تتحول الى شكل من أشكال تراكم الثروات بين أيدي الموزعين ! وإذا لم تكن يقظين ، وخصوصا في بلادنا ، حيث يحط من قيمة وظيفة الانتاج ، بسبب ضعف المستوى الذي وصلت اليه ، فإننا قد نصل الى مثل هذا التراكم .

اننا لسنا ضد بعض الحرية في ممارسة تلك المهن التي تتطلب قسطا كبيرا من المبادرة الفردية . ولكننا ضد استخدام هذه الحرية بهدف المضاربة ، فعلى كل شخص أن يقوم بواجبه كمواطن . ومحاولة استغلال تلك الظروف الخاصة ، والمرتبطة بفرص التعليم أو الوضع المالي، للحصول على نتاج عمل الآخرين ، يعنى التنخل عن القيام بواجبه .

وهذه الملاحظة موجهة الى كل أقسام المواطنين ، أيا كان المركز الذي يحتلونه ، وخاصة المواطنين الذين يشق فيهم الرأي العام ، فبالنسبة لهؤلاء تتحول المسألة من خطأ الى جريمة لا تغتفر . وقد عاقبنا على مثل هذه الجرائم من قبل ، ونحن مستمرون في مكافحة الفساد ، ولا يمكن أن نقبل نظرة أولئك الذين يعدون أن السلطة الممنوحة لهم وسيلة ، من بين عديد من الوسائل ، لفتح حانوتهم الخاص والقيام بعمليات مالية لحسابهم .

وهكذا الموقف بالنسبة للمسائل المالية ، وهذا أيضا لا بد من تطبيق الاحساس بالمسؤولية الاجتماعية . لا يمكن أن نقبل أن يتم عدد من العمليات بوسائل سرية ، تلك الوسائل التي لا مبرر لها اليوم . ان حسن سير المؤسسات المختلفة ، وتطور البلاد يحتم أن تدخل المبادلات التي تنهرب من كل رقابة ، ومن كل الضرائب المالية والتي تظهر هنا وهناك ، يحتم أن تدخل في الحياة الاقتصادية الطبيعية للبلاد ، وبهذه الوسيلة وحدها يمكن أن تؤسس علاقات متناسقة بين أنواع النشاط المختلفة التي يقوم بها الناس .

فالإجراءات النقدية التي قمنا بها مؤخرا ، وقد أثبتت أن المبالغ



المترابكة لدى الافراد ليست صغيرة ، يجب أن نقنع كل الناس أن النقود لهم تعمل لتتراكم فى الخزائن ، ولكن لتتداول ، ان تخزين النقود يضر بمصالح البلاد ، ويجب بذل الجهود حتى يستثمر الادخار الوطنى ويستخدم لتطوير اقتصادنا .

ولكن لنعود لحظة الى المشكلة الخاصة بالتجار ، وأنا أتوجه هنا بالكلام الى صغار التجار ، اننا نعلم أن مصيرهم لا يفضل كثيرا مصير عدد كبير من الجزائريين ، فليسوا هم الذين يتحكمون فى شبكات التوزيع المعقدة ، وليسوا هم الذين يفيدون من اعتمادات البنوك أو تلاعب بعض الموظفين ، وعندما تحدث المضاربات فانهم فى أغلب الاحيان يكونون ضحايا وليسوا مفيدين . والواقع انهم مرتبطون ارتباطا وثيقا ، بأولئك الذين يمونونهم بالسلع ويحولونهم الى منفذين غير واعين فى أغلب الاحيان للمناورات المختلفة ، ومع ذلك يشترك هؤلاء الضحايا فى كثير من الاحيان فى المناورات التى يحوكمها الذين يسيطرون عليهم بسبب الخسوف ، واما بسبب الجهل وربما لانهم يحتفظون بأمل خادع ، فى أن يكونوا فى يوم من الايام ، من الناس الذين يحركون الامور !

### وضع حد لعدد من المضاربات

ويجب أن نقول لهؤلاء الذين يفكرون بهذا الاسلوب ان عليهم أن يتخلوا عن مثل هذه الاهداف . فقد انقضى الزمن الذى يمكن فيه أن يحرك بعض الناس الامور ا ان فرصتهم الوحيدة للامتياز هى ان يتكيفوا مع المجتمع الجديد الذى تبنىة ، اننا نكرر أن هناك مكانا لهم ، وعليهم أن يدركوا كيف يأخذون هذا المكان ؟

هناك جانب آخر فى التجارة يجب أن نتحدث عنه ، وهو التجارة الخارجية . انكم تعلمون أنه خلال فترة الاستعمار كانت كل السلع التى تباعها الجزائر تقريبا ، أو التى تشتريها ، تذهب الى فرنسا أو تاتي منها . وعندما حصلنا على الاستقلال ، أصبحت امامنا مشكلة التحرر من هذه التبعية الاقتصادية الشديدة التى كان من الممكن أن تصبح بسرعة تبعية سياسية . ولكن حتى يتم هنا التحويل من الناس الذين كان يمكن الاعتماد عليهم ؟ فى حالات نادرة كان يمكن الاعتماد على المصددين والمستوردين المحترفين ، فلم يكن لديهم الدافع لبذل الجهود والمصروفات اللازمة للبحث عن منافذ أخرى ، وعن منابع أخرى للأرباح التى كانوا يحصلون عليها دون تعب من السوق التقليدية .

وكان من الممكن للحكومة بالطبع أن تعقد مع هذا البلد أو ذلك من البلدان الأجنبية اتفاقات تجارية ، وقد حاولنا ذلك بالفعل ، ولكن قيمة هذه الاتفاقات بقيت محدودة طالما كانت تترك عمليات البيع أو التبادل لرغبة المجموعات المحترفة . وكانت في النهاية لا تؤدي إلا إلى تقوية سلطان هذه المجموعات ، ولذلك فلا بد من أن نستولى بسرعة على مجموع تجارتنا الخارجية . وهذا أمر ضروري لا في مسألة زيادة عدد الاسواق فحسب ، ولكن أيضا ليقاف عدد من عمليات المضاربة التي لا تؤدي إلا إلى زيادة الفقر الذي يعاني منه شعبنا ، وتخریب جزئی للمجهودات التي نبذلها .

وفي مجالات التجارة الخارجية أيضا يجب أن نتفادى من بعض الاوهام ، فتسمية الصادرات مهمة أساسية ، ولكنها لا تكون دائما سهلة ، وحتى نصل إلى ذلك ، يجب علينا لا البحث عن أسواق خارجية قادرة على امتصاص سلعنا فحسب ، ولكن أيضا تطوير إنتاجنا الوطني ، بقدر يسمح بالأمر تؤدي هذه الزيادة في التصدير إلى مخاطر تمس الاستهلاك الداخلي ، الذي ما زال في حيز أقل من الواجب بكثير .

#### نحتاج إذن إلى تخطيط :

ولكن هناك طريقة أخرى لتناول هذه المشكلة : تلك التي تضع في الحسبان تخفيض استيراد السلع الاستهلاكية مع تنمية التصدير ، فعلى الأقل سيؤدي هذا إلى تخفيض كميات النقد الأجنبي الذي تستحوذ عليه الشركات البحرية وشركات التأمين التي تنقل أو تضمن السلع في أثناء خروجها من البلاد أو دخولها إليها ، ولكن هنا أيضا نصطدم بالضرورة نفسها ، وهي ضرورة زيادة الإنتاج وخصوصا في المجالات التي يمكن أن تغطي الاحتياجات الأساسية للبلاد ، ومثل هذا الهدف يمكن الوصول إليه : ففي هذه المجالات بالذات نملك أفضل الأسلحة ، وعندنا أكبر قدر من الخبرة ، وفي هذا المجال يمكن أن يكون المجهود الجماعي لكل الشعب مشمرا للغاية .

ولكن هذا الجهد لا يمكن أن يتم على أساس فوضوي ، ذلك الأساس الذي يتولد حتما من الاعتماد على مجرد تجميع المبادرات الفردية مهما كانت طيبة .

وإذا كانت هناك بلاد تريد أو يمكنها أن تدفع ثمن التبذير الذي يؤدي إليه عدم التنسيق بين أوجه النشاط الاقتصادي المتخلفة ، فإنها حرة في ذلك . وهذا أمر لا يخصنا . ولكن ما يخصنا نحن هي الجزائر ،

وفي هذا المجال نحن نعلم أننا لا نستطيع أن نقبل أى تبذير للطاقة مهما كانت قليلة ونحن نحتاج اذن الى التخطيط .

وعندما نتحدث عن التخطيط فان هذا يحتم ضرورة كشف الستار عن كل ما يمكن أن يعرقل هذا التخطيط . ولا يوجد من يعارض التخطيط بشكل جدى أو على الأقل لا يوجد من يعارض التخطيط علانية . ان المعارضين يكتفون بأن يعرضوا المشكلة بطريقة توحى بأنه لا يوجد حل لها . والحجة التى تستخدم كثيرا هى كما يلي :

يقولون : ان وضع الخطط عملية علمية ، وحتى يمكن وضعها ، يجب ان تكون لدينا الاحصائيات والتقارير والوثائق ، وباختصار كل العمليات الاقتصادية التى تجعل عمل الخبراء أمرا ممكنا . وفي الوقت نفسه فنحن فى احتياج الى الخبراء ، ولذلك يجب تكوينهم أو الاستعانة بجيش من الخبراء الأجانب الذين لا بد أن يتعرفوا على البلاد حتى يمكن أن يبينوا عملهم ، وأن يكتشفوا بناء المجتمع ، وعاداته ، وعادات الناس فيه ، ويجب وضع هذه المسائل فى التقدير .

وأريد أن أقول لكم : ان أولئك الذين يفكرون بهذه الطريقة ، يذكروننى بالأشخاص الذين أكدوا فى ٣٠ من أكتوبر ١٩٥٤ أنه حتى يمكن أن نبدأ فى حرب التحرير ، لا بد أن نتنظر الدبابات والطائرات والجنود المدربين القادرين على استخدام هذه الاسلحة الحديثة .

اننا لن نسمح لهم بأن يزوجوا بنا فى هذا الدرب الثقيل ، سنضع خطة انتقالية بالوسائل التى تحت أيدينا وبالمعلومات التى لدينا ، ولسنا فى احتياج الى التعرف على بلادنا ، فنحن نعرفها بالفعل ، وليس هذه ميزة بسيطة .

وستغضى هذه الخطة الانتقالية سنتين أو ثلاث سنوات ، فليس هذا أمرا مهما ، ولكنه سيوضع على أساس الاهداف الاساسية التى نريد الوصول اليها . وسيسمح لنا أيضا بأن نجمع الوسائل الضرورية لوضع خطة شاملة للتطور ، وهذه الخطة ستوضع بمساعدة الشعب كله ، بمساعدة لجان التسيير الصناعية والزراعية ، والمنتفعين بالاصلاح الزراعى ، لاننا لا يمكن أن نسمح بوجود هوة ضارة بين المنتجين الموكل اليهم تحقيق الخطة مهمة التفكير والرقابة ، وبين جهاز سلطة يعيد عن الواقع .

وعلى هذا الأساس سنخوض معركة التخطيط كما خضنا المعارك

الآخري ، لن تكون أسلحتنا أفضل أو أسوأ ، ولكننا متيقنون من الأسلحة التي نملكها ، والتي ربما كانت أفضل مما يدعى البعض ، فقد أثبتنا ذلك من قبل .

ويجب أن تضع هذه الحطة الانتقالية في المقام الأول من الأهمية وهي ضرورة بذل جهد كبير في مجال تكوين الكوادر ، أي في الاستثمار الفكري ، وليست الوسيلة الأساسية للنجاح هي ارسال الطلبة من كل الأنواع لدراسة مهنتهم في الخارج ، فهؤلاء الطلبة ستتوافر لهم أفضل فرصة للحصول على تكوين فعال هنا في البلاد ، في مواجهة المشاكل الفعلية ، اننا نعرف جيدا كيف أن أشهر مسني الحياة في الخارج في عالم يختلف عن عالمنا ، يمكن أن يسبب للشبان صعوبات كبيرة عندما يصبح عليهم أن يتكيفوا من جديد على حياة شعبهم ، وأن يخلقوا الانسجام بين معلوماتهم ، وبين الظروف الخاصة التي يجب أن يستخدموا معلوماتهم في إطارها .

ان السياسة والثقافة والتكنيك كلها تؤكد ضرورة تكوين الكوادر التي تحتاج اليها داخل البلاد نفسها ، ان المسألة هنا تتعلق برأس مال لا يمكن أن نخاطر بأن نجده دون المستوى المطلوب عند اللحظة التي نرى فيها امكانية استخدامه .

### الحلون بالنظام البورجوازي :

وأخيرا ، أريد أن أرد على أولئك الذين يطمعون في أن تكون الدولة بمثابة الحكم بين الاتجاهات المختلفة والقوى المختلفة في بلادنا ، الذين يريدون من حكومتنا أن تلعب لعبة التوازن القريبية ، وبالذات بين التيار الثوري والعماليين بالنظام البورجوازي .

يجب ان يكون واضحا أن مثل هذا الوضع لن يوجد أبدا ، فسياسة الحكومة يحددها الحزب ، والحزب يجب أن يكون مركز تجمع كل المناضلين الثوريين الحقيقيين ، فاذا وجد أي نوع من التحكيم فليعلم الجميع أن الحكم سيكون دائما لصالح التيار الثوري ، فليكفوا اذن عن حديثهم حول التوازن الخادع ، ففي بلادنا لا يوجد الشخص الذي يستطيع أن يأمل أن يواجه مجموع الشعب .

وهكذا ، فاذا أردنا أن نراجع أنفسنا وأن نوضح بعض النقاط وأنه نستكملها ، فلا بد لنا قبل كل شيء أن نهتم ببعض المسائل التي تتطلب

منا اهتماما مباشرا دون أن ينال هذا من مجموع الاهداف والقرارات التي يجب أن نحددها .

ومن البديهي أن الاصلاح الزراعي سيكون بالنسبة لنا عملا أساسيا وخطوة أولى نحو التصنيع ويرتفع تطبيق الاصلاح الزراعي الى مستوى أهمية النظريات المتعلقة به ، وكما قلنا وكررنا ، تتعلق المسألة بثورة زراعية حقيقية ، بثورة في علاقات الفلاحين مع الطبيعة ، وفي العلاقات الاجتماعية في الريف . يتعلق من ناحية بتحرير القوى الزراعية الانتاجية والتقدم في مستوى الفلاح بالذات في المناطق المحرومة ، وجعل ظروف معيشته ظروفًا انسانية من ناحية أخرى ، هذه هي الجوانب الهامة للمسألة .

وإذا كنا نؤكد أهمية الثورة الزراعية فهذا لا يعنى على الاطلاق تجاهل المهام الاقتصادية والزراعية الاخرى التي تتعلق بمسألة رفع مستوى معيشة العمال . تلك المسألة التي أوليت اهتماما في الماضي ، والتي ستولى اهتماما متزايدا في المستقبل .

وانما نؤكد أهمية الاصلاح الزراعي بهدف توضيح أن اشتراكينا وهى اشتراكية الفقراء ، لاتهمل أولئك الذين هم في الواقع أكثر الفئات شقاء على هذه الارض ، ولهذا السبب فاننا لا نخشى أن نعطي تلك المشكلة الخاصة بالجزائر ، مشكلة الايتام الأهمية الواجبة . وفيما يتعلق بهم ، يجب تنظيم حملة للتبني ، حتى نخلص هؤلاء الاطفال من الشقاء الذي حل بهم نتيجة لجرائم الاستعمار . وعلى كل جزائري ، وخصوصا أولئك الذين يتمتعون بإمكانيات مادية أن يحس بواجبه في جعل الجزائر كلها عائلة كثيرة مضيافة ازاء ضحايا جلادى الاستعمار ، الذين حاولوا أن يبنروا في أرض الجزائر الحزن والشقاء ، وعلى كسوادد الحزب أن يضربوا  
المثل :

فلنقسم بأن نعيد الى هذه الوجوه الشابة ابتسامة الجزائر التي عادت على أبنائه . انها مسألة تتعلق بمستقبل ثلاثين ألفا من أبنائنا وبناتنا . ويجب ألا ننسى أيضا مستلزمات إعادة البناء الاقتصادي للبلاد ، في رأسمالها الثابت الخ . ان مشكلة صيانة كل ما نملكه في هسذه المجالات يجب أن توضع أيضا في المقام الاول من اهتمامنا . وفي هذا الخصوص ، فان مسألة التشجير تتطلب اهتماما خاصا ، والحملة التي بدأناها بنجاح يجب أن تستمر دون راحة ، وأن تصل أولا وقبل كل شيء الى تشجير كل الطرق الأساسية والثانوية .

وسنصل الى تحقيق كل هذه الاهداف بالطبع ، بفضل تكتيل الجماهير في العمل ، فالى جانب تجنيد الجماهير في الورش وفي اطار الحملات المختلفة لمحو الامية التي يجب أن تبدأ من جديد لا بد من تنظيم جدى للخدمة الاجتماعية الاجبارية ، التي يجب أن تترجم في الواقع عن طريق خلق جيش حقيقي من العاملين يضع سواعده في خدمة البناء الاشتراكي .

وفي هذا الاطار فانه يقع على عاتق الجيش الشعبي الجزائري دور كبير ، وهو الوريث لجيش التحرير الوطني ، أخذ منه خلال حرب التحرير ، أكثر ما فيه من حيوية ومن ثورية في مجتمعنا . وهو يجمع الطلائع الحقيقية ، وهذه الطلائع مازالت تحافظ على روح التضحية التي اتسمت بها ، والتي تتعارض تماما مع البحث عن المكاسب ، والاصل الاجتماعي لهؤلاء الجنود وأغلبهم من الفلاحين الفقراء ، يجعل الجيش الشعبي حساسا بشكل خاص لحركة الجماهير والاهداف الاشتراكية للحزب .

وفي كل المعارك التي خضناها من أجل تأكيد اتجاهنا الاشتراكي كان الجيش الشعبي في الصفوف الاولى .

والمهام الضخمة التي تنتظرنا لا يمكن أن تتحقق دون اشتراك الجيش الشعبي النشط . وكما يعطى أفضل ما لديه في المعركة ضد أعداء الاشتراكية ، فانه سيعطى أيضا وفي كل يوم أفضل ما لديه في اعادة بناء البلاد ، ولتكن البندقية والفأس معا رمز جيشنا الشعبي في خدمة الشعب .

### تحويل جهاز الدولة الى جهاز جزائري :

وعلينا أيضا أن نطبق قرارات مؤتمر التسيير الذاتي ومؤتمر الحزب ، في اطار تجنيد الجماهير أيضا . ويجب أن نؤكد هنا أهمية حملات التوعية للرأى العام الشعبي ، وضرورة اثارة نشاطها الفعال ، لان تطبيق قراراتنا ليست مهمة البيروقراطيين ، كما أن مؤتمراتنا ليست حلقات للثرثرة خالية من النتائج العملية .

يجب أن ندرك اننا قد أخذنا على عاتقنا عملية تحويل شامل لمجتمعنا ، وكما أن مؤتمر التسيير الذاتي قد سمح لبعض الفئات بأن تعبر عن نفسها ، وأن تقرر مصيرها ، فبالمثل ، سنتبئع مؤتمرات أخرى الفرصة نفسها لمراتب الشعب المختلفة ، لكي تندفع في العمليات الشورية ، ويجب أن تتاح الفرصة لصغار الفلاحين ، حتى يناقشوا مشاكلهم وينظموا أنفسهم على النطاق الوطني . وسيعقد مؤتمرهم قبل نهاية عام ١٩٦٤ . ويجب

أن يعقد مؤتمر للنساء أيضا يكون بمثابة نقطة البداية في حركة ثورية تحريرية تجعل المرأة تشترك بشكل كامل في حل المهام المتعلقة ببناء الاشتراكية . وكذلك يجب أن يعقد مؤتمر للشباب حتى ينظموا أنفسهم بالطريقة المثلى التي تفتح أمامهم امكانية القيام بالدور المطابق لأهميتهم في الامة وللحيوية التي ننتظرها منهم .

وهذه المكانة التي يحتلها الشباب في زحفنا نحو الاشتراكية ، تبدو أهميتها اذا تأملنا الدور الذي يجب أن يقوم به عمل المتطوعين في بناء اشتراكية مثل اشتراكيتنا ، اشتراكية خلقها الشعب ومن أجله . وفي كل الحملات التي بدأت ، وفي كل المشروعات ذات الطابع القومي الوطني ، يجب أن نلجأ بشكل أساسي الى هؤلاء المتطوعين الذين تمكنوا نتيجة لمعجزات التضحية والحماس لا أن يبذروا ويشجروا فحسب ، ولكن أيضا أن يضربوا المثل ، ذلك المثل الذي ينتقل الى الجميع ، ويثير كل الطاقات . وبرغم ان هذه المسائل تتعلق بمهام مباشرة بعضها لا يشكل خطوات صغيرة في زحفنا الطويل نحو الاشتراكية - يجب ألا نظن أنه يمكن القيام بها دون أن تخلق كل الظروف الملائمة الضرورية والمتعلقة بأجهزة التنفيذ ، وهي الدولة والحزب .

وفيما يتعلق بالدولة يمكننا أن نطورها من الاساس ، وذلك بتنظيم الانتخابات الاقليمية ، بطريقة ديمقراطية كاملة ، معتمدة على قسوة دفع الحزب . وهدف هذه الانتخابات هو اعطاء مقاليد السلطة للشعب في الاقاليم ، ولكن يضاف الى ذلك أنه من واجبنا ، دون تلكؤ أن نشرع في القيام بتلك المهمة التي لا مفر منها ، وهي مهمة تحويل جهاز الدولة الى جهاز جزائري ، والمبدأ الذي يجب تبنيه انمسا هو عدم منح أى اجنبي وظيفة لها طابع سياسى مباشر أو غير مباشر ، وتخصيص المراكز الاساسية اولا وقبل كل شيء للمناضلين المجريين .

يجب أن ندرك أن مسألة تحويل جهاز الدولة من جهاز ادارى الى جهاز جزائري وشغل الوظائف القيادية ووظائف الرقابة على أسس سياسية - مسألة تتعلق بالحفاظ على استقلال البلاد .

يجب أن نتخلص من عقدة الفنيين التي تقودنا ببساطة الى وضع مستقبلنا تحت رحمة ما يسمى بالمساعدة الفنية والفنيين الاجانب . والفنيون الاجانب الذين نحتاج اليهم لا يمكن أن يكونوا مفيدين لنا الا اذا وضعوا تماما تحت قيادة الكوادر الجزائرية الوطنية والاشتراكية .

أما فيما يتعلق بالحزب فيجب أن يبدأ منذ الآن في اعطاء نفسه ذلك

الطابع الاشتراكي والانساني الذي يسمح له دون مسواه بالسير في رسالته حتى النهاية . ولنكرر مرة أخرى أن على الحزب قبل كل شيء أن يكون مرتبطا ارتباطا وثيقا بالجمهير ومصالحها ، وكان بينه وبينها حبلا سرييا ، وهو يحتاج أيضا الى ديمقراطية داخلية حقيقية ، منسجمة مع قانونه بشكل يسمح بازدهار المناقشة الحرة التي تسمح وحدها بالبحث الجاد عن الحلول الصالحة لمشاكل الاشتراكية الواقعية .

وفي المقام الاول وبعد أن يوسع قاعدته الثورية ، عن طريق ادخال كل المناضلين الذين تتوافر فيهم الشروط المطلوبة في لائحته - أن يجدد عن طريق الانتخابات كل أجهزته من أول الخلية حتى لجان المناطق .

وأخيرا على الحزب أن يسهر على تكوين واستكمال المناضلين بشكل مستمر مما يتطلب كنقطة بداية تأسيس مدرسة كادر منظمة بكل الدقة والاهتمام اللازمين . وعندما تنتهي أعمالنا ، ستكون مهمتنا الأولى ، شرح نتائج المؤتمر على نطاق جماهيري ، وسنبدا بأسبوع أول لهذه الحملة ، ويجب أن نسمع صوت الحزب في أكثر أركان البلاد بعدا .

ولكن يجب الا ينسينا كل هذا أن الحزب يحتساح أساسا حتى يصل الى تجارب النضال في سبيل تطبيق برنامجنا الاشتراكي ، فان أجهزته لن تتدعم وأعضائه لن يصقلوا الا في المعركة الدائرة ضد الطبيعة وضد أعداء الشعب الجزائري . فلنول اهتماما اذن لهذا الجانب من المشكلة ، حتى ندرك ضرورة اتخاذ القرارات العملية ، والقاء الحزب في أتون المعارك اللازمة تطبيقيها .

وكل هذه الخطوات التي يجب أن نخطوها في طريق الاشتراكية تتصل بخطوات أخرى ، يجب أن نقوم بها خارج حدودنا ، فتجربتنا تتم بالفعل في اطار ظروف دولية ، يجب الا نتغافلها أبدا ، وكقاعدة عامة في أيامنا هذه لا يوجد نضال منعزل ، وانه من السخف الا نضع في ذهننا دائما التفاعلات التي تربط مصيرنا بالعالم ، ذلك العالم الذي يؤثر علينا، والذي نؤثر في تطوره بدورنا .

والآن لا يوجد سوى قليل من الناس ينكرون الاهمية الاولى لمشكلة النضال ضد التخلف . ومهما كانت الزاوية التي ننظر منها الى المرحلة التاريخية الحالية فلا بد من الاعتراف بأن اقتلاع الشقاء والاستعباد وكل أنواع المآسى التي تتعلق بها تأتي في المقام الاول بالنسبة لضرورات النضال .



ان عملية التوعية الضخمة التي يمكننا تسجيلها ، عملية الوعى المتزايد للجماهير ذات المصلحة ، هي الدليل على أن مشكلة التحلف قد وضعت بالفعل على بساط البحث فى الواقع ، وضعت فى أفضل ثوب لها ، فى ثوب الاسلوب النضالى .

وفى كل مكان بالفعل ينطلق المستعمرون وأشسباه المستعمرين ، ليؤكدوا حقوقهم ، واذا سجلنا التغيرات التاريخية الضخمة ، التي حدثت فى السنين الاخيرة فسنلاحظ أنها تتعلق فقط بتحرير المعذبين فى الارض ، الذين يمكن أن نقول : ان دورهم الخاص بدء مرحلة تاريخية انسانية حق .

### « أول نوفمبر جديد »

هناك مشاغل كثيرة على الطريق تعنى الكثير بالنسبة للعملية التي تتم . ثلاث قارات تضطرم بالاحداث ، تلك هي آسيا وافريقية وأمريكا اللاتينية ، التي تنهض ضد الظلم ، وهذا يشكل بالنسبة لثورتنا ، وبالنسبة لكل الثورات اطارا وعائلة كبيرة يكون التضامن بين أفرادها وروحها النضالية المتعاطمة بمثابة أفضل تشجيع لنا . وفى ضوء هذا التشجيع ، يجب أن ننظر الى الاحداث التي تتم مثل التأميمات فى بورها والسنغال ومعارك المقاومة فى جنوب شرقى آسيا أو أمريكا اللاتينية والمعارك العربية والافريقية . ان رياح الحرية التي تهب على العالم ، والتي تأتي من الجنوب المتخلف ، تفرض على شمل كوكبنا ، الشمال الغنى ، المشكلة الكبرى لعصرنا الحديث ، مشكلة المساواة الفعلية لكل بنى البشر .

واذا القينا بنظرنا الى نقطة أقرب ، فسنرى من حولنا العالم العربى ، الذى نحن جزء لا يتجزأ منه ، والذى تشكل فى اطاره كل تجربة ، ملكية عامة لمجموع الشعوب العربية ، ولذلك ننتهز هذه الفرصة لنبعث بتحياتنا الاخوية الى الجمهورية العربية المتحدة ولنحيى ما حققته هذه الثورة العظيمة ، ولهذا السبب فاننسا نأمل أن نرى مجموع البلدان العربية الشقيقة الاخرى تحقق النتائج فى نضالها ضد الامبريالية ، حتى نصل فى النهاية الى النجاحات التي نأملها ، ضد الصهيونية ، وضد التفنت ، وضد كل أشكال استغلال الانسان للانسان .

ومن ناحية اخرى تقف افريقية معلنة بأعلى صوتها تصميها على انهاء الاستعمار ، هذه القارة التي انقض عليها المضطهدون بشراسة لامثيل لها ، تثبت كل يوم قوة الاندفاع التحررى الذى شمل العالم .

وقد وجدت شعوب آسيا وافريقية وأمريكا اللاتينية خلال نضالها

حلفاء في البلدان الاشتراكية في اوربا ، فعلينا أن نوجه لها أيضا التحية الواجبة ، وهذا التحالف ذو قيمة كبيرة للجانبين فالاستعمار هو العدو المشترك .

هذه اذن هي الظروف الدولية السائدة في اللحظة التي تستعد فيها الجزائر المنهكة في واجباتها الداخلية ، والمتضامنة مع أشقاء النضال في الخارج ، تستعد فيها للسير خطوات جديدة حاسمة على الطريق الذي اختارته ، فليكن هذا المؤتمر اذن ، مقترنا بالثقة التي تولدها الظروف وبالشجاعة والجدية التي يتطلبها ، ليكن رمزا لشيء مشرف وعظيم مثل ربيع تنبئ بأحد مواسم الربيع ، والتي يمتلك سرها الشعب الجزائري ، ليكن (اول نوفمبر جديد) - (اول نوفمبر الاشتراكية) .

## قرارات المؤتمر

### ١ - قرار حول السياسة العامة :

انعقد المؤتمر الاول لجبهة التحرير الوطني في الجزائر من ١٦ الى ٢١ من ابريل عام ١٩٦٤، وبعد دراسة ومناقشة وتعديل مشروع البرنامج والتقرير الذي قدمه السكرتير العام :

١ - يوافق المؤتمر على اتجاه هاتين الوثيقتين اللتين تعبران عن ارادة الشعب الجزائري وحزبه ، وتضعان سياسة للبلاد ، سواء في الداخل أو في الخارج تحت شعار ذي شقين : « الاشتراكية ، وتمسكنا بشخصيتنا العربية الاسلامية » .

٢ - يحیی المؤتمر الخطوات الميسادة التي اتخذت حتى الآن من جانب السلطة ، والتي سمحت باعادة تجميع القوى الثورية ، وينسدد بالمجهودات التي تبذلها الثورة المضادة ، بالاتفاق الواعي أو غير الواعي مع القوى الاجنبية ، لعرقلة الزحف نحو الاشتراكية .

٣ - يقدم تحيات الاجلال الى الابطال والشهداء في المعركة الوطنية ويتمهد بان يشرف ذكراهم ، وذلك بالمحافظة على وحدة الشعب في الدفاع عن اراضييه ، ويعمل كل مايمكنه لصالح الأرامل والايتمام .

٤ - يحیی كل الذين عملوا في أنحاء العالم المختلفة على انتصار الثورة الجزائرية وخاصة الديمقراطيين الفرنسيين الذين مازالوا وراء القضبان ، بسبب مساهمتهم في تحرير الجزائر .

٥ - يؤكد المؤتمر من جديد ، ضرورة استكمال استقلالنا في جميع المجالات :

( ا ) بالسهر على الاجلاء السريع للقوات الاجنبية العسكرية في اراضيها .  
( ب ) بالاستمرار في سياسة التحويل السكامل للادارة الحكومية الى ادارة جزائرية .

م ٧ - رحلة الربيع الى الجزائر ٩٧

(ج) بالاتجاه فيما يتعلق بالمساعدة الفنية نحو البلدان التي تقدم خدمات أفضل وأقل تكلفة .

(د) بتوزيع صادراتنا في التجارة الخارجية بكل الوسائل .

(هـ) باستعادة ثرواتنا الوطنية .

٦ - يؤكد المؤتمر ضرورة الاسراع في عملية تعريب الجزائر .

( أ ) عن طريق الاسراع بتعريب التعليم ،

(ب) عن طريق تدعيم العلاقات ، وبالذات العلاقات الثقافية مع العالم العربي ، مما يعنى بالذات زيادة ملموسة في الامكانيات التي توضع تحت يد الاجهزة المسؤولة عن تدعيم تلك العلاقات .

(ج) بتوسيع نطاق الدراسات العربية داخل الجامعة توسيعا ملموسا .  
٧ - يطلب المؤتمر ضرورة تأكيد اختيارنا للطريق الاشتراكي في الواقع :

( أ ) بالوقوف دائما الى جانب القطاع الاشتراكي لتدعيمه في مواجهة القطاع الخاص .

(ب) بادخال كل الوحدات الاقتصادية اللازمة لحسن سير القطاع الاشتراكي داخل نطاق هذا القطاع .

(ج) بتوسيع هذا القطاع عن طريق وضع مؤسسات جديدة تحت نظام التسيير الذاتي أو عن طريق التأميم .

(د) عن طريق تطبيق قرارات مؤتمرى التسيير الذاتي للزراعة ومؤتمر التسيير الذاتي للصناعة .

(هـ) بالسهر على نجاح الاصلاح الزراعي ، عن طريق حملة منظمة لشرح أهداف الاصلاح والاشراك الواعي للفلاحين في تحقيقه .

( و ) بالاعتماد أساسا لتحقيق هذه الاهداف ، على تكتيل الجماهير الذي يجب أن يؤدي فورا الى جعل عام ١٩٦٤ سنة عمل المتطوعين .

٨ - يؤكد المؤتمر فيما يتعلق بالحزب المبادئ الآتية :

( أ ) يجب أن يكون الحزب المحرك الاساسي لحياة البلاد ، ويجب أن يخضع اعضاؤه لقاعدة الحد الاقصى الاشتراكي الذي يتطلب ألا يحصل أي

مناضل على أجر مضاعف أو على أجر يعسده عن مستوى حياة الجماهير الكادحة .

(ب) يجب على المناضلين أيضا أن يقدموا في أقصر فترة ممكنة حسابا بالامتلاكات التي كانت لديهم أو حصلوا عليها منذ نوفمبر ١٩٥٤ لتقوم لجنة الرقابة في الحزب بدراستها .

(ج) احدى المهام الاساسية لتزويد الحزب بقوى جديدة ، هي تدعيم صلاته بالجماهير ، وتحسين تركيبه الاجتماعى ، عن طريق توجيه التجنيد اولا نحو العمال والفلاحين الفقراء ، وادخال المناضلين الثوريين الشائرين الذين ما زالوا خارج صفوف الحزب .

(د) ويجب أن يسهر الحزب منذ الآن على خلق ديمقراطية داخلية حقيقية مبنية على الانتخابات ، وعلى أساس اللائحة ، أى انتخاب المسئولين فى كل المستويات . وبحملة توضيح مستمرة ومنظمة للبرنامج ومحتواه ، وتدعيم العمل السياسى والتثقيفى فى التنظيمات الجماهيرية ، وعلى الاخص فى النقابات .

(هـ) يجب أيضا أن يعطى الحزب المنظمات الوطنية اهتماما خاصا ، وعلى الاخص منظمة شباب جبهة التحرير ، والاتحاد الوطنى للنساء الجزائريات .

٩ - يقرر المؤتمر أن سياسة الحزب فى مجال بناء الدولة ، تهدف الى تدعيم نفوذه حتى يتمكن من خوض المعركة ضد أعداء الاشتراكية بنجاح :

(أ) بتبسيط الاجهزة الحالية ، عن طريق اجراء اصلاح ادارى .

(ب) باعادة تنظيم المقاطعات على أساس لا مركزى ، للقضاء على تخلف الادارة فى المناطق المحرومة ، وبالدات المناطق الجبلية والصحراوية .

(ج) بوضع نظام للتقشف الجاد والمتزايد .

(د) بمنع وتصفية الاسراف والبيروقراطية والفساد وكل الانحرافات التى يمكن أن تؤدى الى اضعاف الصلات بالجماهير وتشجيع مناورات الثورة المضادة .

١٠ - يقرر المؤتمر أن الحجر الاساسى فى سياستنا الخارجية هو جعل الثورة الجزائرية مركزا للاشعاع الثورى فى المغرب والعالم العربى والافريقى وذلك بما يلى :

(أ) نخوض معركة عنيدة وحازمة ضد الامبريالية والصهيونية والاستمر في الخطوات التي تهدف الى تكوين حلف واسع معاد للاستعمار يضم مجموع بلاد آسيا وافريقية وأمريكا اللاتينية .

(ب) بتطبيق سياسة عدم الانحياز .

(ج) بتطبيق التعاون مع البلدان التي يمكن أن تساعدنا في التغلب : مصاعب التخلف ، وتسرع من عملية القضاء على تبعيتها استعمار .

(د) بالاستمرار في مساعدة حركات التحرر ، بتشجيع التدعيم المست لوجدها ، ونخوض معركة عنيدة ضد كل اشكال العنصرية وبالذات تلك التي تظهر التفرقة بين البيض والسود .

(هـ) بمساندة كل الذين يعانون بسبب نضالهم من أجل الحرية والتقدم (و) بالسهر على التطبيق الكامل ، لمؤتمر أديس أبابا وقرارات مؤتم القمة العربي الخاصة بفلسطين وبالنضال ضد الصهيونية .

(ز) بالعمل دون هوادة في سبيل التقارب بين الشعوب ، وهو الوسيلة الوحيدة لتأسيس السلام العالمي على أساس عادل ، ووضع حد للتجارة الذرية ، للوصول بعد ذلك الى التخلص الكامل من كل الاسلحة الذرية

## ٢ - قرار اقتصادى واجتماعى :

وافق المؤتمر الاول لجهة التحرير الوطنى المنعقد من ١٦-٢١ أبريل عام ١٩٦٤ على اتجاهات التقرير والبرنامج فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وبناء على ذلك قرر المؤتمر :

١ - أن ينفذ بسرعة تخطيطا اشتراكيا يستند الى الاساليب الديمقراطية فى تحديده ويكون ملزما فى تنفيذه ، وتحدد به الاهداف بالارقام ، وكذلك وسائل الوصول اليها .

٢ - أن يدعم القطاع الاشتراكى الخاضع لنظام التسيير الذاتى : طريق التطبيق الصارم لقرارات مؤتمر التسيير الذاتى الصناعى والزراعى ، وتدعيم الرقابة على التسيير تدعيمسا جادا ، طبقا لقرارات مار، عام ١٩٦٣ .

٣ - تطبيق الاصلاح الزراعى تطبيقا كاملا ، وبطريقة تؤدى الى نش التسيير الذاتى الزراعى على نطاق القطر .

- ٤ - اخضاع المؤسسات الضرورية اللازمة لضمان حسن سير القطاع الاشتراكي ، لنظام التسيير الذاتي .
- ٥ - التحضير لتأميم التجارة الخارجية والبنوك ووسائل النقل وتنفيذه عند اول فرصة ممكنة .
- ٦ - حماية الانتاج الجزائري في مواجهة المنافسة الاجنبية .
- ٧ - اعطاء الاولوية للاستثمارات التي توسع العمالة ، حتى يمكن النضال ضد البطالة وهجرة القوى العاملة ويمكن استعارة هذه القوى العاملة من الخارج .
- ٨ - العمل على تحسين الظروف الاجتماعية للمهاجرين الجزائريين في فرنسا وأوربا ، والاسراع بعودة العمال المهرة والفنيين الى الجزائر ، وذلك عن طريق اقامة المشروعات اللازمة لاستيعابهم .
- ٩ - تطبيق مفهوم ثوري للاستثمار الذهني ، وذلك :
  - ( ا ) بنشر المدارس التي تستوعب كل البنين والبنات الذين تصل سنهم الى ٦ سنوات وذلك في حدود مدة لا تتعدى ثلاث سنوات .
  - (ب) تأسيس نظام من التعليم الدائم للاميين .
  - (ج) تميم المدارس المهنية .
  - (د) اعطاء الاولوية للتعليم الفني في البرامج العامة للمدارس بدلا من حصر نطاق هذا التعليم في الاقسام الخاصة .
- ١٠ - خلق لجنة وطنية مكلفة بدراسة الاجراءات التي تسمح بالاسراع في وضع برنامج للتعريب يتجه الى المحافظة على قيمنا الثقافية والروحية وتطويرها .
- ١١ - البحث عن الوسائل الكفيلة برفع مستوى معيشة أكثر مراتب الشعب حرمانا ، وتطبيق هذه الوسائل بسرعة مع القيام بحملة لتخفيض الاسعار .
- ١٢ - وضع خطة لتطوير المناطق المحرومة باستخدام حركة المتطوعين على أوسع نطاق .
- ١٣ - اعطاء المقاطعات وسائل تنفيذ ذلك .
- ١٤ - اقامة لجنة وطنية يوكل اليها التحقق في كل الاملاك التي

حصل أصحابها عليها بوسائل غير مشروعة أو التي يصعب اثبات أصلها منذ بداية الثورة .

١٥ - منع الجمع بين وظيفتين .

١٦ - الإسراع في عمل اللجان التي تأسست لدراسة حالات بعض صغار التجار الذين أصيبوا بأضرار دون حق عن طريق التأميمات .

١٧ - البدء في تنفيذ القرارات الخاصة بالبرنامج ، فيما يتعلق بالصحة العامة والإسكان وبناء المساكن ، وكذلك تصنيف أعمال للمجاهدين القدماء .

١٨ - إقامة لجنة وطنية مهمتها الإسراع في حل المشاكل المتعلقة بتصنيف أعمال لقدماء المجاهدين .

١٩ - وضع ظروف المناطق الريفية في التقدير عند رسم بنساء المساكن ، حتى يتلاءم المسكن مع هذه الظروف .

٢٠ - حل مشكلة السكن والمحافظة على الاستثمارات غير المنقولة وذلك بتحديد الوضع القانوني لهذه الثروات في اتجاه التأميم .

٢١ - تطبيق أسلوب الإيجار المرتبط بالبيع ، مما يسمح بشراء السكن للاحتياجات العائلية أو الشخصية ، وذلك في نطاق إقامة مكتب وطني للسكن حتى يمكن حل هذه المشكلة من زاوية الحفاظ على المباني وكذلك من الزاوية المالية ، وبذل الجهود الضرورية لتنمية الوعي الاجتماعي حتى نحافظ على هذه الثروة .

٢٢ - العمل على سرعة استصدار قانون للاحوال الشخصية يتلاءم مع تقاليدنا ومع اتجاهنا الاشتراكي .

٢٣ - توجيه الطلبة في نطاق عمل المتطوعين نحو المناطق المحرومة للقيام بالأعمال الآتية :

• تكوين الكوادر اللازمة لحملة محو الأمية .

• عمليات التنشيط في المجالات المختلفة للإنتاج .

- العمل في القطاع الإداري .



# فهرس

الموضوع	الصفحة
الجزء الأول :	
الرحسلة .. .. .	٣
الفصل الأول :	
حديث مع الرئيس بن بيللا .. .. .	٥
الفصل الثاني :	
العمل فى جور من البهجة .. .. .	١٣
الفصل الثالث :	
الطسلائع الجديدة .. .. .	٢١
الفصل الرابع :	
مدرسة « ميديا » .. .. .	٢٧
الفصل الخامس :	
حديث عن المسرح .. .. .	٣٥
الجزء الثاني :	
مؤتمر جبهة التحرير .. .. .	٤١





الدار القومية للطباعة والنشر

العدد ١٣٦

ص

الثنى ٢٠

١٩٦٥/٢/٢٤

مكتبة جامعة القاهرة  
Bibliothèque de l'Université  
Cairo



0320331

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)